وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان-
كلية الآداب

مذكرة مقدمة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

بناء القصيدة عند رمضان حمود

من إعداد: الطالبة
دواني عتيقة

تحت إشراف:
أد زعودي دليلة

لجنة المناقشة:

د. بلهبري أسماء	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة مغنية	ممتحنة
د. عبد الرحيم خديجة	أستاذة محاضرة "ب"	جامعة مغنية	رئيسة

السنة الجامعية:2015- 2016

دعاء

قال تعالى:« الرَّحمَنُ عَلَّمَ القُرآنَ خَلَقَ الإنسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ» سورة الرحمن

اللّهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا باليأس إذا فشلت،وذكرني دائما أن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح، اللهم إذا أعطيتني النجاح لا تفقدني تواضعي ،و إذا أعطيتني تواضعا لا تفقدني اعتزازي لكرامتي ، واجعلني من الذين إذا أعطوا شكروا، و إذا أذنبوا استغفروا، و إذا أوذوا فيك صبروا، وإذا تغلبت بهم الأيام اعتبروا.

شكر و تقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا نهتدي لولا أن هدانا الله، وصلاة و السلام على الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه و على أله و صحبه و من سار على دربه اهتدى بهداه إلى يوم الدين...أما بعد:

في بداية هذا العمل المتواضع الذي أسأل الله له القبول، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة المشرفة "زغودي دليلة" التي لم تبخل علي بكل ما لديها من معلومات و مراجع وعلى كل ما قدمته لي من نصائح و توجيهات طيلة انجاز هذه المذكرة

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء الجنة المناقشة الموقرة.

أشكر أيضا الأساتذة " دواح أمين " "لصهب عبد القادر " على ما قدماه لي من مراجع أفادتني في دراسته هذه جزاهم الله خير الجزاء.

و في الختام اللّهم إني أسألك السداد و الفلاح وأن يكون عملي هذا خالصا لوجهك الكريم، و مسخرا لرفعة شأن بلدنا فلسطين وأمتنا العربية والإسلامية، وفي ميزان حسناتنا يوم القيامة.

الإهداء :

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره البهي وحده أعبد وله وحده أسجد خاشعا شاكرا لنعمته وفضله علي في إتمام هذا الجهد إلى صاحب الفردوس الأعلى و سراج الأمة المنير وشفيعها النذير البشير

محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى أخي الغالي رحمه الله .

إلى من أتقلت الجفون سهرا و حملت الفؤاد هما و جاهدت الأيام صبرا شغلت البال فكرا و رفعت الأيادي دعاءا أيقنت بالله أملا أغلا الغوالي وأحب الأحباب أمي العزيزة الغالية حفظها الله و أطال في عمرها .

إلى من سعى و شقى لأنعم بالراحة و الهناء الذي لم يبخل بشيء من أجلي دفعني في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة و صبر إلى والدي العزيز حفظه الله و أطال في عمره .

إلى ورود المحبة و ينابيع الوفاء إلى من رافقوني في السراء و الضراء إلى إخوتي :محمد، سمير، ياسين .

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي : ابتسام وإيمان .

إلى من كانوا ملاذي و ملجئي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى من سأفتقدهم وأتمنى أن يفتقدوني إلى من جعلهم الله إخوتي بالله و من أحببتهم بالله :حفيظة، حنان،فاطمة الزهراء، فوزية.

إلى جميع الأهل والأقارب و من أحب .

عتيقـــة

مقدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على من أعطاه الله جوامع الكلم فكان هداية للعرب والعجم أما بعد:

يعدّ الشاعر رمضان حمود نجمًا ساطعًا في سماء الحركة النقدية والشعرية الجزائرية الحديثة؛ فهو الذي جمع بين فني الشعر والنقد، وقد أكسبه ذلك مكانة مرموقة في الأوساط الأدبية على الرغم من محدودية التجربة الشعرية والنقدية عنده.

يعدّ رمضان حمود من الشعراء المغمورين في الوسط الأدبي الجزائري حيث لم يتناوله إلا قلة من الباحثين والدارسين منهم:

-د صالح خرفي في كتابه الموسوم "رمضان حمود".

- د محمد ناصر في كتابه "رمضان حمود حياته وآثاره" حيث تناول فيه حياة الشاعر وشخصيته وشعره.

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع "بناء القصيدة عند رمضان حمود" لعدة دوافع وأسباب منها:

-كونه من الأسماء الأدبية المغمورة في الوسط الأدبي الجزائري، فلم يتناوله بالبحث والدراسة إلا قلة قليلة من الدارسين.

-آراؤه القيمة والجريئة حول موضوع الشعر.

ومن الطبيعي مواجهة بعض الصعوبات التي تتجلى في كون الأديب والشاعر رمضان حمود لم يحظ بالاهتمام، ولم تخصص له دراسات كثيرة مما طرح عقبة محدودية المصادر والمراجع التي تتناوله بالدرس والتتبع .

ولكونه موضوعًا جديرًا بالدراسة فقد فرض عدة إشكاليات يمكن حصرها في مجموعة من التساؤلات :من هو رمضان حمود؟ وما هي أعماله؟ بماذا تميز شعره؟ كيف يبني قصائده الشعرية؟ إلى أي مدرسة شعرية ينتمي؟

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تطبيق آليات إجرائية تتجاوز حدود المنهج الواحد، فاعتمدنا على المنهج التاريخي في تتبع حياة رمضان حمود الشخصية والأدبية، وكذا المنهج التحليلي في تحليل قصيدة الحرية، كما اقتضت طبيعة الموضوع أن نستهله بمقدمة يليها مدخل نتناول فيه النزعة الرومانسية في الشعر الجزائري، وعليه فقد قسمنا بحثنا إلى فصلين:

قدمنا في الأول السيرة الشخصية والأدبية لرمضان حمود وضمناه مبحثين الأول تحدثنا عن السيرة الشخصية لرمضان حمود وتحدثنا عن سيرته الأدبية في الثاني، وتحدثنا في الثالث عن مفهوم الشعر عنده.

كما تعرضنا في الفصل الثاني إلى بناء القصيدة عند رمضان حمود وقسمناه بدوره إلى أربع مباحث: تناولنا في الأول : المعجم الشعري، وفي الثاني تعرضنا إلى الصورة الفنية، وفي الثالث إلى البناء الإيقاعي، وفي الأخير قمنا بتحليل قصيدة الحرية ،وأتبعنا ذلك كله بخاتمة اعتبرت صفوة البحث المقدم.

وقد استعانت هذه الدّراسة بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

-رمضان حمود، حياته وآثاره، د محمد ناصر.

-الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية، د محمد ناصر.

-رمضان حمود ،د صالح خرفي.

-شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، لمحمد الهادي الزاهري

وأخيرا ،وليس آخرا بل أهم ما أتم به مقدمتي هاته شكري الجزيل لأستاذتي المشرفة لما قدمته لي من إرشادات ونصائح قيمة كانت لي سندا وعونا.

وشكري الآخر موصول لأعضاء لجنة المناقشة، لتجشمهم عناء قراءة المذكرة، والذين سيفيدونني بتوجيهاتهم التي ستثري هذا البحث وترتقي به إلى مستوى أفضل.

مدخل :

النزعة الرومانسية في الشعر الجزائري

1. مفهوم الرومانسية:

الرومانسية ،الرومانتيكية، الرومانطيقية، جميعها مصطلحات استخدمت كمقابل للمصطلح الأجنبي «Romantisme » ، هذا المصطلح الذي تعددت تعريفاته إلى درجة يصعب معها الاقتصار على مفهوم واحد يطمئن إليه الباحث، وهو ما يؤكده "محمد غنيمي هلال" بقوله:« ومن العبث حقًا محاولة فهم الرومانتيكية بحصرها في تعريف خاص، لأن معرفتها تحتاج إلى الإلمام باتجاهاتها، وربط هذه الاتجاهات بالحقائق التاريخية والاجتماعية، ليمكن فهم الروح الرومانتيكية في خصائصها واستجاباتها للحاجات الفنية في المجتمع»[1].وعليه،كان لزاماً تتبع مصطلح "الرومانسية" وأهم التطورات الدلالية التي تعرض لها.

إنّ الرومانسية "Romantisme" مشتقة من كلمة "Roman" التي أطلقت على اللغات والآداب التي تفرّعت عن اللّغة اللاتينية القديمة، وكانت تعتبر في القرون الوسطى لهجات عامية للغة روما القديمة. وقد قصد الرومانسيون باختيارهم هذا اللفظ عنوانا لمذهبهم إلى المعارضة بين تاريخهم وأدبهم وثقافتهم القومية، أي الرومانسية، وبين التاريخ والأدب والثقافة الإغريقية واللاّتينية القديمة، التي سيطرت على الكلاسيكية وقيّدت أدبها، بما استنبط منها من أصول وقواعد[2].

والرومانسية في حقيقة الأمر لم تكن ثورة على مصادر الاستيحاء والمحاكاة الكلاسيكية، وعلى أصول تلك الكلاسيكية وقواعدها فحسب، بل كانت ثورة على كافة القيود الفنية، وأصول الصنعة الأدبية،حتى ليمكن القول بأنّ الرومانسية قد كانت حالة نفسية وتعبيراً عن تلك الحالة أكثر من كونها مذهباً أدبياً أحل أصلاً فنية محل أصول أخرى، وذلك

[1]:الرومانتيكية، محمد غنيمي هلال، دار الثقافة، بيروت، د ط، د ت، ص7–8.

[2]: في تاريخ الأدب العربي الحديث، محمد أحمد ربيع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2006، ص92.

لأن جوهرها كان التحلل من كل الأصول والقيود والتخفف من أغلالها، لكي تتحرر العبقرية البشرية وتنطلق عن سجيتها[1].

فالرومانسي عدو التقاليد والأعراف، يريد أن يكون أصيلاً في التعبير عن انفعالاته وتفكيره،كما أنّه يقدم القلب على العقل،وهو ما يؤكده "عبد الرزاق الأصفر" بقوله: «فالرومانسي يرفض التقليد واحتذاء نماذج الأقدمين اليونان والرومان ويريد أن يتحرر منهم...يريد أن يكون مخلصاً لنفسه، وأصيلاً في التعبير عن مشاعره وقناعاته،قلباً وقالباً، ومن ثم فهو يقدّم كيفية جديدة في الإحساس والتصور والتفكير والانفعال والتعبير، أي مفهوماً جديداً للواقع وموقفاً جديداً من العالم، واعتقاداً بالحركة والحرية والتقدم، وأولويّة للقلب على العقل»[2]،ومن خصائص الرومانسية:

-أنّها وسيلة للتعبير عن الذات، وكان هذا طبيعياً بعد ثورة حرّرت الفرد واعترفت للإنسان بحقوقه.

-الرومانسية ترفض أن تتقيّد في فنّها بأصول أو أوضاع.

-الأدب الرومانسي بشكل عام والشعر بشكل خاص أدب عاطفي، ولذا يكثر فيه الحزن والألم، والحنين والحرمان.

-الأدب الرومانسي يهتم اهتماماً كبيراً بالخيال، أكثر من اهتمامه بالعقل لذلك موضوعه الشعر الغنائي أكثر من القصص والمسرح.

-الرومانسية دعوة إلى الإبداع والتجديد فهي ثورة على الكلاسيكية وقيودها.[3]

2.نشأة الرومانسية :

بدأت بوادر الرومانسية في فرنسا بداية القرن التاسع عشر على أيدي كبار الأدباء الفرنسيين من أمثال "جان جاك روسو" ؛ الذي أنفق الجانب الأكبر من حياته في سويسرا

[1]: الأدب ومذاهبه، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2004، ص60.

[2]:المذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1999، ص56.

[3]: في تاريخ الأدب العربي الحديث، محمد أحمد ربيع، ص94-95.

وقد مهدّ السبيل ككاتب فرنسي كبير للرومانسية، بثورته على كافة القيود والأوضاع والدعوة إلى الطبيعة وإلى الحياة الفطرية.

ونجد" فولتير" يشارك في هذا الاتجاه في رسائله الفلسفية وفي كتابه "كانديد" فهو تأثر على روح التقاليد، وينادى بوجوب الاعتماد على المجتمع الذي يحيا فيه الأديب، وهو يعتد بالطبقة الوسطى، ويدعو إلى الحرية المطلقة والمساواة، ويرى سعادة الإنسان في عودته إلى الفطرة.

وكذلك كان من رواد هذه المدرسة التي أثرت في نشأة المذهب الرومانسي الفيلسوف الألماني "كانت" (1724-1804) Kant،الذي عادى الفلسفة العقلية التي نهض على أساسها المذهب الكلاسيكي، ويقوم مذهب "كانت" على أساس الاعتداد بالإنسان بوصفه غاية في ذاته، وفي نظرته إلى الجمال يقرر أن الحكم الجمالي يمتاز بخصائص تميزه عن الحكم العقلي والخلقي لصدوره عن التذوق لا عن أفكار تجريدية والشيء الجميل موضوعه متعة لا غاية لها، وتلك المتعة أساس حكم ذاتي. وبناء على هذه النظرة الجمالية كان "كانت" مهتما بالشكل اهتماماً بالغاً ولقدومه على المضمون،وفي رأيه أن ذلك يتيح للفن فرصة الإفلات من القيود المفروضة عليه من خارجه والتي تعوق الخيال.[1]

وزعيم الرومانسية الفرنسية وكبير شعرائها في القرن التاسع عشر هو" فيكتور هيجو" (1802-1885)، وهو أديب متعدّد نواحي النّشاط فقد كتب القصة والمسرحيات النثرية والشعرية ونظم الشعر الغنائي والوجداني، ساهم في توضيح معالم الرومانسية، وسادت موضوعاته المتعلقة بالعواطف والأحاسيس الذاتية معظم قصائده، وفي طليعتها حبه للمرأة وتتجلّى الطبيعة في قصائده بأصدق صورها متقلبة في كل الساعات والفصول والأجواء،

[1]:فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي، عبد العاطي شلبي، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، ط1، 2005، ص7-8.

ويبرز لديه الفرح والحزن والابتهال والشكوى والشفقة والغضب، وهو في شعره الاجتماعي متحرّر يدافع عن الأفكار المتحرّرة.[1]

ولم تكن سائر الآداب الغربية بمعزل عن هذه الحركة الرومانسية التي رأينا طرفاً من نشأتها وتطوّرها في انجلترا وألمانيا وفرنسا، فقد نشأ شعراء رومانسيون في معظم بلاد المغرب واتصلت رومانسيتهم غالباً بالحركات القومية التحرّرية.

أمّا الرومانسية في الأدب العربي، فقد بلغ تأثيرها العديد من الأدباء والمدارس الأدبية على حدّ سواء، أمثال مدرسة أبولو،ومدرسة خليل مطران التجديدية، وأدباء مدرسة الرابطة القلمية في المهجر الأمريكي الشمالي وجماعة الديوان،[2] وما يجدر الإشارة إليه أن بذور الاتجاه الرومانسي بدأت تظهر مع بوادر اليقظة القومية قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها، بحيث يذكر الدكتور" عبد الله الركيبي" أن نصوصاً شعرية ظهرت في هذه الفترة تصف الواقع المرير في نغمة يائسة، ونظرة قاتمة، ومشاعر واعية بالفرد وتطلعاته إلى غد أفضل. وقد دلت بعض تلك القصائد من خلال عناوينها على ما تحمله من هذه الأحاسيس'دمعة على الملة'،'زفرات العشي'،'زفرات الحيران ذي الشجن'،'دمعة كئيب'...غير أن هذه النصوص –مع تجاوزنا في إطلاق هذه التسمية عليها– لا تتعدى كونها بذوراً تعبر عن مشاعر الشعراء، إبان الحرب العلمية الأولى[3].

3. بوادر الشعر الوجداني في الشعر الجزائري:

إنّ إرهاصات الشعر الوجداني في الشعر الجزائري الحديث تعود بالتقريب إلى مرحلة الحرب العالمية الأولى، والتي ظهرت انعكاساً للأوضاع الاجتماعية المزرية التي عرفها الشعب الجزائري من جرّاء قهر الاستعمار. والشعر الذاتي الوجداني هنا هو ذلك الشعر الذي يعبر

[1]: ينظر: المرجع السابق ، ص14–15.

[2]:ينظر: في تاريخ الأدب العربي الحديث، محمد أحمد ربيع، ص95.

[3]:الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981، ص495.

عن الآلام والحرمان من خلال المشاعر الذاتية ،سواء تعلق ذلك بذات الشاعر أو بأسباب الحياة العامة.[1]

وقد وجد هذا اللّون الشعري مجالاً خصباً، في الأدب الجزائري الذي كان يعاني أصحابه بالحرمان والاضطهاد والتضييق وكلّ فنون الآلام والأحزان خاصة في مراحل اليأس المطبق. ولكن بعد الحرب العالمية الثانية عرف الوضع انقلاباً وخيم اليأس على النفوس لتحل نغمة الحزن والأسى من جديد، فحوادث 08 ماي 1945 الموجعة غذّت الجروح في نفوس الشعراء ليكثر التغنّي بالآلام والجراح وترديد معاني الأسى والصراخ.

وقد وجد الشعراء الجزائريون الوجدانيون في الشعر العربي الرومانسي نموذجًا للتقليد والمحاكاة كما كان رافداً لهم، وقد وصلهم الشعر العربي المهجري في أمريكا عن طريق المجلات والكتب التي تصل إلى الجزائر على نذرتها، فقد كانت مجلة "الشهاب" تعني بالأدب المهجري في أمريكا.[2]

لحد وضع الثامن ماي حدًا فاصلاً بين أسلوبين من أساليب العمل السياسي وقد أدان عملياً ونهائياً حركة المطالب الإصلاحية ودعوى تحسين الأوضاع في نطاق الأمل في تغيير الأوضاع سلمياً ودون مجابهة، لقد تركت المآسي التي شهدتها الجزائر في هذه الحوادث المهولة جراحات عميقة في قلوب الشعراء[3]، لوّنت شعر بعضهم إلى السّكوت المطبق، فقد أصابتهم هذه المآسي بالذهول وعقدت مناظر الإبادة الجماعية ألسنتهم، وقد وصف أحد الكتاب هذه المحنة بعد سنة مر مرورها بقوله:« مررت سحابة سوداء على ربوع القطر الجزائري، فنشرت أجنحتها على العقول والأفكار وأخرست ألسنة الكتاب والأدباء، وجعلت الناس بين قانط ومستبشر ويائس ومتأمل وأخذت الجزائر سنة أذهلتها عن معرفة الأشقاء

---

[1]:تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الاستقلالدراسة نقدية، الطاهر يحياوي، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص20.

[2]:المرجع نفسه ،ص20-21.

[3]:الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، (1925-1975)، دمحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي،لبنان، ط1، 1985، ص94.

والأخوات، وحتى عن معرفة نفسها والإنسان لا يعرف أحياناً أهو من عالم الأحياء أم من عالم آخر لا يعرف كنهه إلا الله تعالى...»[1].وامتزج في شعر هؤلاء جميعاً الإحساس الحاد بالألم والتعبير عن إرادة رافضة لذلك الواقع الذي فرضه المستعمر، والتغنّي بالأحاسيس الذاتية ملتحمة بالمشاعر الجماعية.

كان ذلك هو مسار الشعر ذي الاتجاه الوجداني الرومانسي تحت تأثير العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعي (1925-1954). حتى إذا اندلعت الحرب التّحريرية في نوفمبر سنة 1954، ظهر على المسرح الشعري نتيجة لذلك شعر يتّجه اتجاهاً ثورياً وأخذت نغمة الحزن واليأس تتلاشى من النصوص الشعرية شيئاً فشيئاً، واستبدل الشعراء بالتغنّي بالكآبة والانطواء شعراً يتغنّى بالبطولات التي أخذ الشّعب الجزائري يحقّقها في الميدانين السّياسي والعسكري ومع توالي السّنين انصرف الشعراء الجزائريون إلى التغنّي بالثورة التي غيّرت حزنهم فرحاً، وتشاؤمهم تفاؤلاً، وذلّهم عزاً هذه الثورة التي تعتبر عند بعض الدارسين...أوّل ثورة عربية للتفاؤل والاعتزاز في الأدب العربي.

وقد برز إلى السّادة الأدبية شاعران يتميزان بنظرة وجدانية رومانسية، واتّضحت في شعرهما نغمة التغنّي بالألم الذّاتي، وجعله مداراً للشعر اتضاحاً قوياً، وهما" أحمد سحنون"* ومبارك جلواح العباسي"*، وهذان الشاعران وإن لم يتركا لنا نصوصاً نقدية كما فعل رمضان فإنّ إنتاجهما الشعري ينبئ عن مفهوم وجداني متميز،[2] وكانت العاطفة الجيّاشة هي المحرك والدافع لهذه الرحلة الشعرية القاسية كما عبر عن ذلك "أحمد سحنون" في مقدمة ديوانه حيث يقول:

وَكُلُّ بَيْتٍ صِيغَ لَمْ أُحِبَّهُ مِنِّي الحَيَاةَ دُونَ إِتْقَانِ

---

[1]: المرجع السابق، ص94.

*ولد عام 1907م ببلدة ليشانة قربة مدينة بسكرة، تعلم مبادئ اللغة العربية و كان مولعا بكتب الأدب توفي 2003م.

*ولد عام 1908م في قلعة بني العباس بولاية سطيف، قرأ القرآن الكريم و له ديوان شعري (دخان اليأس) توفي 1943م,

[2]: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، د محمد ناصر، ص137.

وَكَانَ حَادِي رِحْلَتِي مَادَجَا مِنْ لَيْلِ آلاَمِي وَأَحْزَانِي[1]

[الطويل]

وقد أفصح "سحنون "عن اتجاهه الوجداني من خلال ردّه على أولئك النقاد الذين اتهموه بالسكوت، فأفصح لهم بأنّ الشعر وجدان، وإحساس عميق بالرغبة في قول الشعر، إنّ الشعر لا يقاس بالكثرة أو الثرثرة، وله بواعث لا يعرفها إلاّ الشاعر نفسه وليس من هذه البواعث والدواعي حاجة الجريدة ولا رغبة القراء ولا تملق الهيئات والأحزاب والشخصيات، ولا حب الشهرة وذيوع الصيت، ولفت الأنظار، إنّ الشاعر إنسان يدركه ضعف الإنسان في كثير من الأحيان، بل لعلّه معرّض للضعف أكثر من كلّ إنسان لأنّه مرهف الحس، دقيق الشعور، يقظ الوجدان، إنّ الشاعر خير له وأجدى عليه أن يسكت أكثر مما يتكلم وإلاّ كان كلامه ثرثرة ومعاني مكرّرة.[2]

ولعل آثار النزعة الوجدانية الرومانسية اتضحت في شعر "مبارك جلواح العباسي" أكثر من اتضاحها في شعر "سحنون" الذي كان يغلب عليه أحيانا اتجاهه الإصلاحي المحافظ، فإنّ"مبارك جلواح" بحساسيته المرهفة، ظل طوال هذه الفترة يصور المشاعر والأحاسيس الذاتية التي يشعر بها الشاعر الجزائري تحت ضغط ظروف اقتصادية، وسياسية ونفسية مؤلمة، وراح يعبّر عن هذه الأحاسيس بنغمة حزينة تصوّر بصدق ما يعاني منه هذا الشاعر من ألم حاد، وصراع نفسي ويأس من الواقع وحنين إلى عالم أفضل، وعلى الرغم من القالب التقليدي الذّي كان يصب فيه مشاعره تلك، فإنّه ظلّ يصدر في كل ما كتب عن مفهوم وجداني رومانسي إزاء التجربة الشعرية، وقد عبّر عن مفهومه هذا حيث أجاب الذين ينتقدون شعره لغلوه في الذاتية، وانصرافه إلى التغني بآلامه في مواقف بكائية بائسة.[3]بحيث يقول الشاعر ها هنا بأنّه لم يقل الشعر لطلب المدح، أو ليرضي به أحد، أو يحيد به عن

---

[1]: ديوان الشيخ أحمد سحنون،أحمد سحنون ،منشورات الخبر، الجزائر، ط2، 2002، ص10.

[2]:الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائص الفنية، د محمد ناصر،ص137-138.

[3]: المرجع نفسه، ص138.

سخط أحدهم بل يقوله لأجله هو ومنه هو، ويتمتع به ويسلّي به قلبه وما يعانيه من الآلام.[1]

وفي غمرة انتشار الشعر الإصلاحي الخاضع للمناسبات والمحافل في بداية الثلاثينات، ظهر من بين النقاد والأدباء والكتاب من راح يوجه أنظار الأدباء بعامة والشعراء منهم بخاصة، إلى أدب يعتمد الصدق الفنّي، والتعبير عن المشاعر والأحاسيس أساساً ومن هؤلاء كاتب رومانسي مرهف الشعور لطالما أطلق عليه" ابن باديس" لقب "كاتب الطبيعة" أو "الأديب الحساس" هو "محمد البشير العلوي"*،يقول العلوي موجّها الأدباء والشعراء إلى الأخذ بهذا المفهوم الرومانسي في الأدب بأنّه لا يرى للشعر وضوحاً ولا للنثر فصاحة إلاّ ما يحس بنغمة وموسيقاه تعزف في نفسه فذلك هو ما تبحث عنه النفس ويرتاح له الضمير...فهو يدعو الكتّاب إلى أن يكونوا كما يريدون ويكتبوا ما يحبّون فلن تبلغ أنفسهم ما تطمح إليه إلاّ حين يكتبون ما يشعرون به، ويكتبوا ما يحسون به.[2]

وفي غمرة انتشار شعر المناسبات ظهر من بين الشعراء من ينتقد هذه الظاهرة، ويوضح ما فيها من تهافت وضعف يقضي على الشعر بالخيبة والسقوط، وراح يوجّه أنظار الشعراء إلى مفهوم جديد يعتمد الصدق الفنّي أساساً، فهذا هو الشعر الذي يمكن أن نرى فيه ونحس بروح الشاعر سواء أكانت تلك الروح فرحة طربه بحيث تقرب من أن تقفز من كل بيت أو كانت تلك الروح حزينة متألمة تشكو ألم القلب.[3]

كما ظهر من بين النقاد والأدباء من راح يدعو الشعراء الجزائريين صراحة إلى أدب جديد يلاءم العصر وأهله ويضرب لهم المثل بالشعراء والأدباء الرومانسيين الفرنسيين، ويدعوهم إلى الاقتداء بهم في رؤاهم ومواقفهم، ويشيد بشعر "لا مرتين" و "فيكتور هيجو"

---

[1]: ينظر: الشعر الجزائري اتجاهاته و خصائصه الفنية ،د محمد ناصر ، ص139.

*أديب مرهف الحس، رقيق الأسلوب، رومانسي النزعة يكاد يكون متخصصا في وصف الطبيعة.

[2]:ينظر: المرجع نفسه ، ص139.

[3]: ينظر: نفسه، ص139.

لأنّه شعر متميّز بصدق العاطفة ودقّة الوصف، وهي ميزة لا توجد على حدّ تعبير النّاقد، إلاّ في "الرومانتيزم" فهو المذهب الأدبي الذي يختلف عن غيره من المذاهب الأخرى «بمميزات فكرية، وفنّية أبرزها أنّه يدعو إلى أن يكون الأدب مرآة صادقة لأحاسيس الإنسان...».[1] ولأنّ الشعر الرومانسي «هو الشعر الحقيقي الذّي يقدر على التعبير عن إحساس الشاعر والتصوّر بخياله...»[2].

وفي خضم انتشار الموجة الرومانسية في الوطن العربي، ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية أخذ هذا الأدب يشتد ويقوى، ويصل صوته إلى الجزائر،ويجد الأدباء الجزائريين من يعنى به، ويتبع تطوّراته،ويتأثر به تأثراً قويًا، ولم يكن هذا مقتصرا على الشعر وحده، وإنّما ظهر أثر ذلك في النقد أيضا.

فقد ظهرت في هذه الأثناء نصوص نقدية كثيرة، تنظر إلى الأدب والفن من خلال المنظور الرومانسي، ولعلّ أهم تلك النصوص هي الّتي كتبها "أحمد رضا حوحو" يوضح فيها مفهومه للأدب والفن، محللاً وضعية الأدب الجزائري، وما هو عليه من تخلف وتبعية ويبدو "أحمد رضا حوحو" من أحسن النقاد الجزائريين فهما لهذا الاتجاه، فقد أوضح في مقالاته النقدية، نظريته الواعية، وتمثله الكامل للخصائص التي يتميّز بها الأدب والفن، عند أصحاب الاتجاه الرومانسي، وذلك حيث يقول: «بأن الشعر ليس ذلك الكلام الموزون والمقفى وبأنّ الكتابة ليست تلك الألفاظ المطربة والتراكيب السليمة والصحيحة، فهذه الضوابط كلّها هامة بالنسبة لكل أدب وفنّ ويصوّرها بأنّها هيكل بدون روح وهاته الروح هي بأن يصدق في التعبير عن المشاعر والأحاسيس وما يختلج في النفس وبذلك يستطيع أن يصل إلى أحاسيس الغير ومخاطبتهم فالشاعر أو الفنان هو الذي باستطاعته أن يعبر عن مشاعره تعبيراً صحيحاً صادقاً، دون أن يضع نصب عينه سخط أو رضى القارئ».[3]

---

[1]:الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، د محمد ناصر، ص140.

[2]: مرجع نفسه، ص140.

[3]:ينظر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دمحمد ناصر هـ، ص141.

هكذا فقد بين حوحو أكثر من مرّة في جريدة البصائر، بأنّ الأدب هو لغة روحية يخاطبها أرواح الغير والتعبير الصادق والصريح عن مشاعر وخلجات النفس، فبهذا وحده يكون تلك المرآة العاكسة للأمة ولا يكون مجرد هراء أو أصنام.[1]

والنهضة الأدبية والشعرية عند حوحو هي «... أن لا نستمر في نفخ تلك الجثث الميتة، والسّير على غرار تلك الطريقة التقليدية، جمل مرصوصة،نسمّيها مقالات نثر وكلام منظوم مقفى نسمّيه قصائد شعر، أمّا الروح،أمّا الحيوية، أمّا الابتكار،أمّا المذاهب الجديدة في الأدب فكل ذلك لا نلتفت إليه ولا نعنى به...».[2]

ونتيجة لهذا الإحساس بقيمة الفرد، ومصير الإنسان في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، تطورت نظرة الشعراء الجزائريين تطورا واضحا فحلّت العناية بالمشاعر الذاتية، والصدق الفنّي محل المشاعر الغيرية، والاستجابة للمناسبات وظهر شعر كثير نتيجة هذا الاتجاه الوجداني يمثله بصفة خاصة شباب تلك المرحلة من أمثال "عبد الله شريط"*، و"الطاهر بوشوشي"*، و"محمد الأخضر السائحي"*، ونحسب أنّ هؤلاء الشباب كانوا أكثر وعيا بخصائص المذهب الرومانسي وأعمق إدراكا لأبعاده الفلسفية والفنّية. ولعلّ أحسن من يمثّل هذا الإدراك، كما تدل على ذلك كتاباته وشعره، هو "عبد الله شريط" الذي أوضح في ديوان «الرماد» دراسته العميقة للتطوّرات التّاريخية للمذاهب الأدبية، وتعلقه وإعجابه بالمذهب الرومانسي، ويبدو شريط معجباً شديد الإعجاب بما قدمه الرومانسيون الفرنسيون والإنجليز للشعر العالمي من إبداع فكري وفنّي معاً، ويعجبه منهم ما يتميّز به شعرهم من نزعة إنسانية،

---

[1]:ينظر: المرجع نفسه، ص141.

[2]:نفسه، ص141.

*ولد ببلدية مسكانة أم البواقي سنة 1921م، أحد مؤسسين للخطاب التنويري و العقلاني في الجزائر.

*ولد عام 1918م بعاصمة الجزائر، تلقى دراسته في الكتاب، عمل جندياً محارباً إلى جانب الحرب العالمية الثانية، ثم التحق بإدارة الإذاعة و عمل فيها محررا و مترجماً.

*ولد عام 1918م بولاية ورقلة، كان من الأعضاء المؤسسين في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، أديباً و شاعراً جزائرياً، توفي 2005م.

ومشاعر ثورية، وسمو خيال، وصدق العاطفة، لذا فإنّ الرومانسية تغدو في نظره،المذهب الأدبي الذي يجد فيه الشاعر شخصيته بكلّ قوتها ورحابة ميادينها،لأنّه يرى كل شيء من خلال إحساسه وعاطفته وحدهما لذا فشريط يعد آثار هذا المذهب من أروع ما أنتجته العصور من ألوان الأدب إن لم يكن أروعها على الإطلاق.

وظهرت آثار الرومانسية، والنظرة إلى الشّعر من خلال هذا المفهوم، حتى في ذلك الإنتاج الذي كتب خلال الثورة التحريرية، فإنّ بعض الشعراء المعروفين برهافة حسّهم، ورقة طبعهم، لم يستطيعوا التخلّص من هذه الوجدانية الطاغية. نذكر من بينهم "أبا قاسم سعد الله"، "محمد الأخضر عبد القادر السائحي".* كما ظهر عند شعراء عهد الاستقلال،مثل "محمد بن رقطان"*، "ومصطفى الغماري"*، "ومبروكة بوساحة"*، "وجمال الطاهري"*، وغيرهم.[1]

وخلاصة القول، إنّ الأدباء والشعراء الوجدانيين الجزائريين ابتداءً من "رمضان حمود" في سنة 1927 وانتهاء "بأحمد رضا حوحو" سنة 1948 مرورا "بمبارك جلواح العباسي"، و"عبد الله شريط"، قد ساعدوا على تطور الشعر الجزائري من خلال منظورهم الرومانسي الذي يعتمد الصدق الفنّي في الإبداع، قبل أي اعتبار آخر. وحاولوا التجديدمن زاويتين بمفهومهم المتطوّر للشعر، وبثورتهم على النزعة التقليدية المتحجرة.

*ولد عام 1933م في العالية، عضو مؤسس للاتحاد الكتاب الجزائريين و مسؤول قيادي فيه له محاولات في كتابة القصة و الرواية.

*ولد عام 1948م في بلدية بومهرة، عمل معلماً، ثم مفتشا بالمرحلة الابتدائية، شارك في عدة مؤتمرات أدبية عربية ووطنية.

*ولد عام 1978م شاعر فحل فهو جامعي يحاضر في كلية الآداب بجامعة الجزائر.

*ولدت عام 1943 بتيهرت، مذيعة ناجحة في إذاعة الجزائر تقرن في تجربتها الرائدة بين الشعر الحر و الشعر العمودي.

*ولد عام 1947م عضو اتحاد الكتاب الجزائريين نشر مئات القصائد و المقالات النقدية في مجالات الوطن العربي.

[1]: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، د محمد ناصر، ص143-144

الفصل الأول: سيرة رمضان حمود الشخصية و الأدبية

المبحث الأول: السيـــــرة الشخصيـــــــــــــــة

المبحث الثاني: السيـــرة الأدبيـــــــــــــــــة

المبحث الثالث : مفهوم الشعر عند رمضان حمود

المبحث الأول: السيرة الشخصية

هو حمّود بن سليمان لقب برمضان[1]، ولد يوم 10 رمضان سنة 1324هـ-1906 في غرداية (ميزاب)[2]، في بيئة محافظة، عرف أهلها بتمسكهم الشديد بالدين، وبغيرتهم المتقدمة على الإسلام وقد حددت هذه البيئة منذ سنى حياته الأولى خطواته.[3]

وبما أن حمود كان وحيد أبويه فإنهما كان يحبانه حبا عظيما ويفتتنان به افتتانا، ولعل ذكاءه ما زاده دلالا عليهما، فوفرا له كل الوسائل المادية والمعنوية ليتفرغ للدراسة، ويتكون تكويناً تعليمياً صحيحاً، وكان أولئك الذين يتفرغون للتعليم أفرادا قليلين إذ كان الجهل والفقر والاستعمار من أكبر العوائق في هذا السبيل[4] يقول رمضان حمود: «بلغت السادسة من عمري فأخذني والدي إلى مدينة غليزان حيث قرأت القرآن الكريم واللغة الفرنسية»[5].

التحق حمود بإحدى المدارس الفرنسية وقد شهد له بالذكاء والنبوغ منذ الصغر، وكان مثالاً للنشاط في فصله والاعتناء التام بدروسه، فطوى باجتهاده ومواهبه في سنتين اثنتين، ما يطويه غيره من التلاميذ في أربع سنوات، وهو ما جعل معلميه يخصونه بالمحبة والعطف، ويضربون به المثل لتحفيز تلاميذهم، ولكنه يصطدم منذ مراحل التعليم الأولى بمأساة التعليم في الجزائر المستعمرة، وهي مأساة لا تنفصل في حقيقتها، عن مأساة الجزائر نفسها حيث يغدو التلميذ ممزقاً في أغلب الأحيان بين تعليميين: أحدهما فرنسي، عصري المناهج والأساليب ولكنه يهدم المقومات الشخصية الجزائرية هدماً. والآخر عربي حر هو هذا التعليم الذي تعرف به الكتاتيب والمساجد وبعض المدارس الخاصة. لكنه عقيم الأساليب، ضعيف المناهج، يساق فيه التلميذ بالعصا وتقحم المعلومات في عقله الصغير بالحفظ الببغاوي[6] ولذلك كانت نتيجة

---

[1]: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، محمد بن رمضان شاوش والغوتي بن حمدان، تلمسان، دط، 2005،م1، ص547.

[2]: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، محمد الهادي السنوسي الزاهري، المطبعة التونسية، تونس، ط1، 1926، ج1، ص170.

[3]: رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1985، ص14.

[4]: ينظر: المرجع نفسه، ص14.

[5]: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، محمد الهادي السنوسي الزاهري، ص170.

[6]: ينظر:رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر، ص16.

التعليم الأوّل كما يقول حمود: «لا ينبت شيئا، وإذا أنبت فالشوك والحنظل، من سوء الأخلاق والتذبذب، والخروج عن الجادة".[1]

ولما رأى والد حمود ما عليه التعليم في الجزائر من ضياع وعقم وما رآه من ولده من استعداد وطموح، قرر أن يبعثه إلى تونس كانت تونس آنئذ قلبه كل شغوف للمعرفة، وكعبة يحجّ إليها النجباء من الطلبة، وانضم حمود إلى أفراد البعثة التعليمية[2]. فيقول رمضان حمود:«عمدتي وأستاذي الشيخ إبراهيم أطفيش والشيخ محمد الثميني ولا أنسى ما أخذت عن هذين الأستاذين المحسنين من أخلاق وآداب وما نفخا في روحي من وطنية»[3]. سافر إلى تونس 1922م[4] وترتسم في حياة حمود فاصلا بين حياتين واستقبل فيه شابا في السادسة عشر من عمره، فراحت تبنيه أدبيّا وفكريا واجتماعيا وسياسيا..فكونته المطالعة والأندية الأدبية وأبرزت مواهبه الشعرية وزرعوا فيه حب الاستقامة خلقا ودينا وبثوا في نفسه حب التضحية في سبيل الوطن وتقلب هناك في عدة مدارس"مدرسة السلام"، فالمدرسة القرآنية الأهلية، والمدرسة الخلدونية ثم الجامع الأعظم[5].

درس في الأولى علم الخط العربي وتحصل على مَلَكَةٍ لا بأس بها في الإنشاء وملأ قريحته بقسم كبير من المحفوظات المنتخبة شعرا ونثرا، وتلقى بعض الدروس في مبادئ العلوم الطبيعية من جغرافيا وتاريخ وهندسة، وحساب وحصل في الثانية على قواعد نفسية في العلوم العربية من نحو وصرف ومنطق، ودرس في الثانية القسم الثانوي من علوم الطبيعة بأسرها، ثم تقدم بعد ذلك إلى الجامع الأعظم (جامع الزيتونة) حيث الأساتذة الإعلام، ولكن التقاليد الجزائرية التي كانت تَحْتُمُ على الشاب الزواج مبكرا، حرمته من أن يستزيد علما فرجع إلى الجزائر وهو أشد ما يكون تلهفا إلى استكمال دروسه، وفي نفسه تحسر وتفجع.

---

[1]: المرجع نفسه ، ص16.

[2]:الشاعر و الناقد الجزائري رمضان حمود ، دراسات بقلم الأستاذ الأخضر بن هدوقة، 30/04/2009 .

[3]: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، محمد الهادي السنوسي الزاهري ا، ص170.

[4]: منتخبات الأدب العربي الجزائري الحديث، صالح بوشامة – المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،دط، دت، ص44.

[5]: ينظر: رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر، ص17.

على أن حمود وهو ما يزال في تونس تلميذا مبتدئا، لم يقتصر على ما تمده به مدرسة من زاد، فقد كان بعمر أوقات فراغه بالتمرين على الكتابة والخطابة، والشعر،[1] فيقول رمضان حمود:«أما الشّعر فأستاذي فيه ضميري ومدرستي الكون وعجائبه إذ لم اِقرأ عروضا ولا قافيا على المعلم إلا ما اِقتطفه بنفسي». بدأت أول مرة بوضع البيت أو البيتين تكلفا إلى أن صار الشعر لي شجية. وأول قصيدة لي هذا مطلعا:

إلا أَنَّ هَذَا الدَهرُ مَجزَرَةُ العِز تَهَادَى بنَا يَعلوُ ويَخْفِق بِالغَدر

وكنت إذا وضعت قصيدة أعرضها على نفسي فإخواني فأساتذتي وكثيرا ما كان يجازيني عليها رعاه الله[2]. وكون مع بعض اِخوانه الطلبة في البعثة كانوا يلقون فيها خطباً ومحاضرات حول الوطنية والدين، وألحقوا بها مكتبة تمدهم بما يجد في عالم المطبوعات، وجريدة حائطية ينسخونها بأيديهم يدفعهم في ذلك كله طموح المشاركة في الحياة الأدبية والاهتمام منذ الصغر بمشاكل المجتمع وقضايا الوطن[3].

كان حمود من أبرز عناصر رقي تلك الجمعية، والسير بها في طريق النمو والكمال، تلك إذا كما رأيت حياة حمود التعليمية، وهي كما تلاحظ ليست بذات عناء من حيث مدتها وتنوعها، غير أنه بما آويته من ذكاء حاد، وطموح الغوار، دفع إلى أن ينكب على ثقافة عصامية أساها المطالعة باللغتين العربية والفرنسية في كتب التاريخ والأدب والسياسة وعاد إلى الوطن واستقر في مسقط رأسه غرداية، وراح يشارك في إصلاح المجتمع الجزائري باندفاع وحماسة، ولكل مرض السل الخطير الذي بدأ ينهش رئتيه وهو مازال طالباً بتونس لم تسلمه مخالبه إلا بعد أن مزقته، وأعيى الأطباء داؤه فما كان ينتصح لنصحهم حين أرشدوه إلى الابتعاد عن كل تعب فكري أو جسماني[4]. ولكن هذا المرض أودى بحياته وهو لا يزال

---

[1]: المرجع السابق، ص17-18.

[2]: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، محمد الهادي السنوسي الزاهري، ص170.

[3]: رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر، ص18.

[4]: المرجع السايق ص18.

فتى، توفي في غرداية في 15 ديسمبر 1348هـ (1929م) وعمره لا يزيد على الثلاثة والعشرين سنة رحمه الله[1].

شخصيته:

أول ما بلغت النظر في شخصية حمود، هو هذه الثورة التي عرف بها في كل أفكاره ثورة على الجمود الفكري، ثورة على التقليد الغربي ثورة على العمود الشعري، ثورة على الاستعمار الفرنسي، إلى آخر هذه الثورات التي كانت جزءا من حياته واستوعبت آراءه فطبعته بطابعها. ونحسب بأنّ هذه الروح الثائرة تعود إلى ما عرف به حمود منذ صغره من طموح منقطع النظير، وإباء يكاد يكون كبرا، وشغف بالاستقلال الفكري رآه بعضهم طيشاً وغروراً، فإنه «كان يرى منذ صغره أن المرء لا ينجح في حياته ولا يبلغ غايته، إلا باتخاذه رأيا خاصا تزنده قريحته الوقادة، فان أصاب المرمى فذاك، وإن أخطأ فالتجربة تربية وتهذبه»[2].

وعندما نلمس ذلك في سيرته الذاتية نلاحظ هذه الظاهرة البارزة في سلوكه حيث كان وهو أحوج ما يكون إلى عقل أكبر منه يوجهه ويرشده «يرى أن له الحق في تفكير خاص أمام فكر جده واستنباطاته، ولطالما تألمت أمه منه لأنه كان أكثر ميلا إلى رأيه منه إلى رأي أمه»[3].

كان له موقف التحدي من التعليم المكتبي عندما لمس عقمه، وتألم فظاعة وسائله فكان «يترك قفص الموت وهيكل العذاب» على حد تعبيره ليأوي إلى الحقول يبثها ما به من قلق وتطلع، لأنّه كان لا يحب أن يسيطر عليه إلا الله إليه من اتصف بنقيض تلك الصفات العالية، كأن يكون جبانا..أو ذليلا..أو مقلدا..

وتلك صفة أخرى ميزت شخصية حمود فكان شديد المقت للنفوس الذليلة المتراخية، عظيم الإعجاب بالنفوس الشجاعة المتأبية، وقد امتزج هذا الخلق بدمه يوم أن كان يتلذذ

---

[1]: منتخبات الأدب العربي الجزائري الحديث، صالح بوشامة، ص44.

[2]: رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر، ص18.

[3]: المرجع نفسه ص18.

بسماع الحكايات ترويها له جدته، فكان لا يستهويه منها إلا ما كان موضوعها ذكر الشجعان والأبطال والحروب، وكثير الاستشهاد يقول الزعيم المصري سعد زغلول «من الناس يرى ضارباً يضرب وباكياً يبكي، فيقولون للباكي لا تبك، قبل أن يقولوا للضارب لا تضرب»[1]، لذا لم يعد عجيباً أن يزج به المستعمر في السجن مع بعض المواطنين الأحرار وهو دون العشرين من عمره.

وليس عجيباً أن تنتفض نفسه بهذا الحب العميق لوطنه، فيصبح وكأن الوطن دم يسري في شراييني أو نفس بهذا الحب العميق لوطنه، فيصبح وكأنّ الوطن دم يسري في شراييني أو نفس تخفق به حناياه. «أحب وطني حبا جماً ولول تراكمت الخطوب على فوق أرضه ومسني من العذاب أليمه، فهو ملكي وأنا ملكه، أبكي عليه كلما شكا، أحبه ويحبني، فهو عين وأنا نورها وهو صوت وأنا صداه، أكره من يبغضه، وأجل من يهواه، اسمه في قلبي مكتوب بنار الحماسة من صغري، لا يمحيه يد الدهر في كبري عرفته فعشقته، وإن كنت لا أعرف العشق من قبل ...»[2].

على أن هذه الثورة التي طبعت حياة هذا الشاب المتدفق حيوية، ما كانت لتكون ثورة هائجة تتسم بالغضب والعنف، وهو شيء متوقع في ثورات الشباب غالباً، وذلك لأن الدين الإسلامي الذي تشربه حمود منذ الصغر وتفهمه العميق له كان يحفظه من الشطط والتهور، فأمسى ملاك أمره جميعاً، تقواه وروعه، ونزاهته وعفته..يتجلى ذلك في بغضه الشديد للمتخلقين بالأخلاق المنافية للإسلام، وملاحقته الصريحة للخرافات والبدع والكفر والإلحاد، ولعل صحبته المتأصلة لمجلتي "الفتح" و "الهداية الإسلامية" المعروفتين بنزعتهما الإسلامية في أخريات أيامه بخاصة[3].

---

[1]: رمضان حمود حياته وآثاره ،د محمد ناصر، ص19.

[2]: المرجع نفسه، ص20-21.

[3]: رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر ، ص21.

وقد عبر زكرياء عن هذه الميزة التي طبعت شخصية حمود اعتقادا وسلوكا حين قال:«..أنه كان ثورياً في جميع آرائه وأفكاره الأعلى الدين فيما عود عجمته منه إلا ووجدته يتقد نارا وغيرة»[1].

وهذه الغيرة الشديدة على الدين هي فيما نزعم مفتاح شخصية حمود لأنه كان يدرك إدراكا واعياً ما لهذا الدين من فعالية في توجيه سلوك الناس وتكوين شخصياتهم فهو الذي يقول: لا نقدر أن نسير بدون دين لأنه هو المحرك الوحيد للقيام بجميع الواجبات..إنّ للدين قوة معنوية تكهرب المرء وتبعث فيه روح الأمل والأقدام على الدواهي وعدم الخوف من أية قوة كانت.

المبحث الثاني: سيرته الأدبية

من آثاره الأدبية:

-الفتى: محاولة قصصية تروي سيرته الذاتية.

[1]: ،المرجع نفسه، ص21.

-بذور الحياة: خواطر فلسفية تروي سيرته الذاتية.

-مجموعة مقالات ودراسات أدبية، واجتماعية موزعة بين جرائد كالشهاب، ووادي ميزاب.

-حوالي خمس وعشرين قصيدة.

I. الفتى :(محاولة قصصية تروي سيرته الذاتية) سنة 1929م:

محاولة قصصية تروي سيرته الذاتية ولكن لم تمهله المنية لاستكمال نصفها الثاني هيكليّا، واستكمال أدواتها فنيا، ونضج صورتها خياليا، فهو بذلك أول من جرب كتابة القصة في الأدب الجزائري الحديث.

وقصة "الفتى" ترجمة شخصية للشاعر، طفولته، دراسته، تنقله بين (غرداية) مسقط رأسه في الجنوب، ومتجر والده في (غليزان) في الشمال، ثم التحاقه بتونس لاستكمال الدراسة في مدارس ومعاهد حرمت منها الجزائر بفعل التضييق الاستعماري على التعليم العربي، ثم اضطرار الطائر المهاجر، للعودة إلى وطنه، وحرمانه من مواصلة الرحلة العلمية في الخضراء، تحت وطأة المرض الّذي أودى بحياته.

والأحداث في القصة، والسرد، والحوار، كلها سيرة حياة نابضة بآراء الكاتب ودعوته الإصلاحية في التعليم الدّيني، في المسجد، في الوعظ والإرشاد، في العلوم الحديثة، في الفلاحة والتجارة، والصناعة، ممزوجة تلك الآراء والأفكار بمسحة من عزبة الريادة، ووحدة العبقرية.[1]

II. **بذور الحياة** : نشرت سنة 1928 عبارة عن خواطر فلسفية وحكمية عن الحياة فقد أهداها:

إلَى كُلِ أديبٍ يَخدِمُ لُغَةَ القُرآنَ.

إلَى كُلِ مُجَددٍ تَحتَ رَايَةَ الإسلَامِ.

إلَى كُلِ مَن يَسعَى لإنقَاذِ شَعبِه مِن أنيَابِ الشَقَاءِ.

إلَى كُلِ مَن وَضَعَ حجرة تَأسِيس فِي بِنيَانِ نَهضَتِنَا القَومِيَةُ.

[1]: حمود رمضان، د صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1985، ص14.

أُقَدِمُ كَلِمَاتِي هَاتِهِ كَهَدِيَةً يصحَبُهَا الحُبُ ◌َوالإخلاَصُ.

الخواطر:

1/إسلاميات:

***الدّين:**

– الدين ناموس العمران، وأب الفضائل، والكلمة الجامعة لقوانين البشر.

– لا نقدر أن نسير بدون دين، لأن المحرك الوحيد للقيام بجميع الواجبات.

– إنّ للذين قوة معنوية تكهرب المرء، وتبعث فيه روح الأمل والإقدام على الدواهي وعدم الخوف من أي قوّة كانت.

– لا يشعر بحلاوة الدين وعذوبته، إلا من أدى شعائره قياما بالواجب.[1]

– محال أن يتمسك بالدين من يراه مخالفا لنواميس الطبيعة، ومضادا للعقل والفطرة السليمة، لأن الإنسان جبل على حب الحياة، والتمسك بأذيال العقل، فإذا قام حاجز بينه وبين مراده، سعى في هدمه بكل قواه غير هياب ولا وجل.

– الإسلام دين الإنسانية جمعاء لأنه يقول: « لا أكلف أحدا إلا بما يقدر ولا آمر إلا بما يستطيع » والنفس الّتي لا تكلف بما فوق طاقتها، تكون سلسلة الإنقياد لأخذ بزمامها.

– لو ألفي الدين من صحيفة الوجود وعوض بالقوانين الوضعية، لبات العقل ضربة قاضية على الكائن الضعيف، لأن الدين والعقل ككفتي ميزان، والكون بينها إبرة لطيفة تعتدل إذا استوتا وتسقط إذا اختلت أحداهما عن مكانها الّذي وضعت فيه.

– لو كان الدين حلة تلبس لما كفى صابون العالم لغسل ما ألصق به من الأدران والخرافات الباطلة.

– محال أن يُقْضَى علينا، وكتاب الله بين أيدينا.

2/ أخلاقيات:

[1]: رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر، ص216–217.

***الأخلاق:**

- سقوط الشرف، وفلول حسامه، وصمة عار لا يمحيها من صحيفة تاريخه إلا بالأخلاق.
- الأخلاق هي القوة الوحيدة التي نطارد بها الدهر الجبار.
- الأخلاق هي المادة الأولية لتكوين الشعوب.
- كل مشروع أسس على غير الأخلاق، محال أن يتقدم خطوة واحدة إلى الأمام، ومحال أن يدوم.
- الأخلاق أيّها المسلم الضعيف فهي حضك الحصين الذي تلتجئ إليه، والبقية الباقية التي ورثتها عن آبائك الكرام، فبدونها تضمحل وتموت.[1]
- الأخلاق أن لا تبغض الحق، وأن تعامل من حواليك بما لا يوبخك به ضميرك وأن تقوم بواجبك نحو الله ونفسك ووطنك والناس.
- الأخلاق هي الوسيلة الرئيسية لبلوغ السعادة والهناء سعادة النفس وهناء الضمير.
- الأخلاق غذاء الأرواح الطاهرة الزكية.
- ورود الأخلاق الفاضلة لا تفتح أكمامها إلا في بساتين الدين الصحيح.

*** التربية والإرشاد:**

- شجرة الصدق لا تنبت إلا في قلب يسقى بماء العفاف والنبل.
- التواضع لا يسكن إلا قلبا طاهرا خاليا من النقائض، متنورا بأشعة الفضائل والكمال.
- من لم نصبر لإخوانه فليتحمل فشو أسراره.
- الرجل يرفعه كلمة وتضعه أخرى، فليزن الكلام قبل النطق، فإنّ في اللّفظة الواحدة حياته أو موته وعزه أو ذله.
- من مكارم الأخلاق عدم الطعن في أذواق الخصوم، والكف عن التبجح بما يكتمون.

[1]: رمضان حمود حياته وأثاره، د محمد ناصر، ص221-222.

– لا تهمل حياتك سدى، ولا تظن أنّ العمر بضاعة تباع وتشترى كلا ولا تلعب بشبابك الثمين فيلعب الزمان بك في شيخوختك.

– الصبر لنوائب الدهر محمود، ولكن الخضوع للذل والهوان دناءة وخسة.[1]

3/ وطنيات:

***أنت وطني مادمت ...!**

– أنت وطني مادمت متعلقا بعوائدك وقوميتك ولغتك وشرفك تعلقك بنفسك التي بين جنبيك.

– أنت وطني مادمت ترى أنك خليق بالبقاء وجدير بالحياة وان كانت فؤوس الاستعمار مرفوعة فوق رأسك، وقبر الدمار فاغر فمه ليبلعك.

– أنت وطني، مادمت تعتقد أن بلادك لا تساوم ولا تقدر بثمن، مهما جل وارتفع، وإن من أراد سلبها والقضاء عليها يجب أن يقطع إربا بغير رحمة ولا شفقة.

– أنت وطني، مادمت أميناً صادقاً، غيوراً، شجاعاً، لا تخون، لا تداهن، لا تتملق، لا تخاف، لا تزدري بالضعيف، و لا تبالي بالقوي. [2]

– أنت وطني، مادام لك ضمير حي يشعر ونفس حساسة تتألم وعين متيقظة لا تنام.[3]

***الوطن والوطنية:**

– قد يظن أنّ الوطنية الصادقة شيء خلاف الدم الجاري في العروق، وأنّ التملط بها لحماية الشرف والحقوق.

–كل من يتألم لرؤية الفساد والعسف في غير وطنه، يصلح بأن يكون وطنياً خادماً بلاده وأمته.

---

[1]: رمضان حمود حياته و أثاره ،د حمد ناصر ، ص227–232.

[2] المرجع نفسه ،ص 232.

[3]: رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر، ص245–247.

– الوطنية أن تنصر الفضيلة وتكشف اللثام عن وجه الحقيقة وتصبر كل الصبر وتشكر قومك حين يهدون لك وسام الجنون ولقب الطيش.

– الوطنية الحقة سعادة يتمتع بها الرجل الغيور بين قوم ضلت أفكارهم في صحراء الخرافات الفارغة والجمود المميت ولو كان يلقى في سبيل صيانتها والذود عن حوضها ما لا يتحمله غيره.

– الغلو في الوطنية محمود ولكن بشرط أن نحترم أفكار غيرنا وأن نقبل الحق من حيث أتى ومن أي فم خرج.[1]

4/ اجتماعيات:

***التاريخ:**

– التاريخ آلة مصورة لحوادث الزمان فهو لكل أمة ديوان محاسنها ومساويها.

– إذا جهلت أمة تاريخها فقد جهلت مستقبلها وإذا جهلت مستقبلها فقد أسرت نفسها بيدها وألقتها في يد غيرها.

– يجب أن نصرف أوقاتنا في درس تاريخنا وتدوينه بطريقة عالية مجردة من العواطف والتأثيرات الخارجية كالتي يسلكها الغربيون اليوم إزاء تاريخهم وإلا فعلينا الإسلام.

– تاريخ محيي الأمم وقد يكون قاتلها إذا شربته من كأس غيرها

– إنّ للتاريخ معنى غير المعنى الذي نفهمه نحن اليوم وربما فهمناه حين ندرك جلياً عظمة الغرب وجلاله وبماذا وصل إلى ما هو عليه الآن.

***الحياة:**

– الحياة ميدان فسيح فيه يقارع الإنسان أنواع الخطوب والأهوال.

– الحياة صحيفة فيها تسجل أعمال الإنسان.

– الحياة منبع الشقاء والأتعاب والموت.

[1]: المرجع سابق، ص245–248.

– الحياة لا تحارب إلا من سالمها ولا تسالم إلا من حاربها فقاتلوها على الدوام تسلموا من شرها وإلا أعوزتكم الموت فلم تجدوها.

– لا يدرك عظمة الحياة إلا من جعل الموت نصب عينيه طول عمره.

***التجديد:**

– إنّ حركة التجديد لا تقف عند حد لأنها سنة الكون من لدن آدم إلى يومنا ومحل أن يعرقلها مصادم مهما كانت قوته ونفوذه.

– ليس التجدد آلة نهدم بما ما بناه أسلافنا ولكنه قوة غير متناهية نرمم بها الماضي ونمهد بها المستقبل.

– هناك طائفة في الشرق ترى أن التجديد هو الاندفاع وراء الشهوات والمخازي والاسترسال مع الهوى. فهذا النوع من التجديد لا يرد صداه إلا حائط الهزيمة والخيبة.[1]

5/ أدبيات:

***–اللّغة والأدب:**

– لكل جيل أدب مخصوص به، لا ينبغي للجيل الّذي يأتي من بعده أن يقلده فيه، فحياة الأمس غير حياة اليوم وحياة اليوم غير حياة الغد.

– إنّ أدبنا اليوم كإناء جميل من ركش الجوانب يبهر الأنظار ولكنه مملوء بماء عفن وقد نتنت رائحته فهو غير سائغ للشاربين.

– اللّغة هيكل حياة الأمم ومفتاح عزها واِستقلالها.

– يجب أن نحافظ على جوهر اللّغة وأسرارها وأن نستعمل أفكارنا ونحكم أذواقنا فيما عدا ذلك.

– اللّغة جسم وروحه الأدب ولا معنى لجسم بلا روح.

***–الشعر والشاعر:**

[1]: رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر، ص257–261.

– الشعر وحي الضمير وإلهام الوجدان.

– الشعر ناموس كوني عام تدخل تعاليمه جميع العوالم.

– الشعر هو ذاك الفصيح الضئيل الذي ينبعث من صدر الطفل في مهده فيسري مع سكون اللّيل البهيم فينشر عبيرا معنويا على الكون الجاثي في عرينه.[1]

– لا يكون الشاعر شاعرا إلا إذا حدث قومه باللغة التي يفهمونها وبالمعاني التي يهضمونها.

– الشاعر هو الذي يعلم الناس كيف تستمر الحياة.

3–الفلسفة:

– الفلسفة أن يبحث بكل دقة، ثم تحكم عقلك بكل ما يمر أمام فكرك، وبصرك، وأذنيك وأن لا يكون للتقليد في آرائك نصيب.

– الفلسفة الصحيحة، وسلامة الدوق، كفيلان بنبش كنوز الحقائق.

– الفلسفة أن ترى الأشياء لا بعين التعجب والإقتناع، ولكن بالتفنن والإبداع.

– فلسفة الأولين مبنية على الوهم والخيال، وأما فلسفة الآخرين فعلى البحث والتحقيق لأن درجة المدارك قد ارتفعت باتساع دائرة العلم والمعارف.[2]

– إنّ للفلسفة مدا طبيعيا تقف فيه العقول والأفكار، فإذا خرقته صادمت التعاليم السماوية والأنظمة الكونية وأيدت الفوضى والتوحش والفساد.

III. مجموعة مقالات، والدراسات الأدبية، والاجتماعية نشرت بمجلة الشهاب الأسبوعية في سنة 1927م وكانت تصدر في قسنطينة :

– حقيقة الشعر وفوائده.

– الترجمة وتأثيرها في الأدب.

– دعاة التجديد.

– الإسلام في القرن العشرين.

---

[1] رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر ، ص161 .

[2] المرجع نفسه ،ص 161.

- العادات الفاسدة.

- الغناء الفاسق وتأثيره على الأخلاق.

IV. شعره:

-أيّها العرب و الخطوب الجسام

-الحرية

- دمعة على الأمة.

- في السجن.

- شعبي الكئيب.

- الرجل بنفسه.

- إليك أيها الرجل العظيم.

- موت الغريب آية في البؤس.

.- علام نلوم الدهر.

- يا قلبي. [1]

أَيُّهَا العَرَب وَ الخطُوبُ الجِسَام

أَيُّهَا العَرَب وَالخطُوبُ الجِسَام دُونَ هَذَا العَنَاءِ مَوتُ زُؤَام

أَيُّهَا العَرَب وَ الحَوَادِثُ جَاءَت مُمْطِرَات كَأَنَّهُنَ غمَـامُ

إِنَّ يَكُنْ لِلْحَيَاةِ فِيكُمْ طُمُوحَ مَتَى النُطقُ وَ السُكُوتُحَرَامُ

نَاوِلُونِي يَدَا بِهَا أَتَسَـامَى إِنَّ قَلبِي بِالعُلاَمَ مُستَهَامُ

إِنَّ نَفسِي إِلَى المَكَارِمِ تَصْـبُو وَلَهَا فِي سَمَا البَيَانِ هَيَـامِ

وَ إِن كَانَت النُفُوس كِبَارِ تَعِبَتْ فِي مُرَادَهَا لأَجْسَامُ

أَنفِخْ الرُوحَ فِي القُلُوب بِشِعْرِي فَلِشِعْرِي فِي كُلِ نفسٍ ضُرَامُ

[1] : المرجع السابق، ص 183.

أَرْسِلْ الشِعْرَ لِلنضَالِ إِذَا مَا هَضَمَ الحَقُ و استحل ذِمَامُ
لَيْثَ هَلْ يَنْهَضُ الكَلَامُ قَومٍ لَمْ يَقدِرْ هِدَاهُـم العَلَامُ
رَبِّ إِنَّ الهُدَى هدَاكَ وَ آيَا تِكَ نُوراً بِهَا يزُولُ الظَلَامُ
أَيَّهَا العَرَبْ مَا لَكُمْ فِي سُبَاتٍ أَكَدَا الدِينَ أَم كَذَا الإِسلَامُ
وَ قَدِيمًا رَأَيتُم الذَالَ كُفـرًا إِنَّ أَمَرتُم فَمَا عَلَيكُم سَلَامُ [1]
أَيُّهَا النَاسُ سَابِقُوا لِخِصَـالَ فَنَشَاطُ فَيَقَظَةُ فَأَمَـامُ
عَلِمُوا الابنَ و البَنَاتَ جَمِيعًا إِنَّمَا العِلمُ فِطنَةُ واعتِزَامُ
عَلِمُوهُم وَسِيلَةَ لِيَعِيشُـوا كَبُدُورٍ تَحفُهَا الأَجْرَامُ
إِنَّ شَعبَا كَشَعبِنَا لَيسَ يَرضَى مِنَ أُمُورٍ تَسِر مِنهَا اللِئَامُ
مَا استَفَدتُم وَ غَيرِكُم فِي رِبَاكُم مِن دُرُوسٍ وَ قَد مَضَت أَعوَامُ
لَا يَغُرَنَكُم سُكُوتُ زَمَـانَ فَهُوَ لَيثَ وَ إِنَّ عَلَيه ابتِسَامُ
كَثرَةُ النَاسِ لَا تُفِيدُ إِذَا مَا هَدَمَ النَذلُ مَا بَنَتهُ الكِرَامُ

المبحث الثلث : مفهوم الشعر عند رمضان حمود

إنّ البداية الحقيقية للاتجاه الرومانسي في الشعر الجزائري الحديث ظهرت على يد رمضان حمود في أواسط العشرينات ، و قد اتضح ذلك بجلاء من خلال آرائه و نظرياته ، ومحاولاته تطبيق ذلك في شعره و ظل صوت رمضان حمود متميزاً ومنفرداً في جو تطغى عليه المحافظة و التقليد . ومن تم فإننا سنضطر إلى تركيز الحديث على آراء رمضان باعتباره رائدا من رواد هذا الاتجاه في الشعر الجزائري الحديث و لأننا لا نعثر على آراء أخرى غيرها لدى الشعراء الآخرين ،إلى حين ظهور مبارك جلواح العباسي في أوساط الثلاثينيات.

[1]: رمضان حمود حياته وآثاره ، د محمد ناصر ،ص 196.

و دعوة رمضان حمود التجديدية و مفهومه للشعر ووظيفته لها جانبان ،جانب انتقاد المفهوم التقليدي المحافظ للشعر ووظيفته ممثلا في مدرسة الإحياء العربية ،و جانب الدعوة إلى مفهوم جديد و تصور معاصر من خلال منظور وجداني رومانسي ،و بذلك كان رمضان حمود يسير في الاتجاه الذي سار فيه الشعراء و النقاد الرومانسيون في أوروبا ولا سيما في فرنسا ،و هو بناء نظريات شعرية جديدة على أنقاض نظريات كلاسيكية قديمة [1]

ولو تأملنا مقالات التي نشرت تحت عنوان «حقيقة الشعر و فوائده » فهي لا تشكل سلسلة المقالات الرفيعة التي نشرها رمضان حمود ، العمود الأساسي لكتاب "بدور الحياة" و حسب ،بل و أيضا التفصيل النظري لجوهر الرؤية التي اختص بها رمضان حمود في تاريخ الشعر الجزائري الحديث الذي لم يكن استأنف ممارسات بعد .[2]

بدأ رمضان حمود نشر آرائه تلك في سلسلة مقالات مطولة تحت عنوان «حقيقة الشعر و فوائده» بمجلة الشهاب ابتدءا من الثاني من شهر فيفري سنة 1927[3]، و بداية بهذا التاريخ بذات لم تجيء اعتباطاً أو صدفة إذ جاءت في الوقت الذي كان فيه الوطن العربي كله يستعد لتتويج أحمد شوقي أميراً للشعراء أوقد جاء اختيار رمضان لمجلة "الشهاب" المحافظة المتحمسة لشوقي مكاناً لنشر آرائه ،والتوقيت الذي صدرت فيه تلك المقالات ،دلالة قوية عن موقف رمضان من الشعر المحافظ التقليدي ،و تعبيراً عن تصور جديد لمفهوم الشعر ووظيفته يخالف تصور الشعراء الجزائريين الكلاسيكيين له ، إن هذا التصور على ما نحسب هو الذي جعل رمضان يوجه نقده مباشرة إلى رائد المدرسة المحافظة ، وحامل لوائها في الوطن العربي أحمد شوقي . [4]

إنّ نقد رمضان حمود لشوقي له ثورة عنيفة من هذا الفتى الجريء على المفهوم التقليدي للشعر ، وهو الذي قد يعوق الشاعر عن التعبير عن كل ما يخالج نفسه بصدق

[1] : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975)،د محمد ناصر ،دار الغرب الإسلامي ، لبنان،ط1،1985،ص125-126

[2] : الشعر الحديث في المغرب العربي ، يوسف ناوري ، دار توبقال،المغرب، ط1 ،2006،ص 233.

[3] : مجلة الشهاب ، بوشمال أحمد، العدد 82، قسنطينة ، 1926/2/3

[4] : الشعر الجزائري اتجاهاته و خصائصه الفنية ، محمد ناصر ،ص 126.

و حرية ، داعياً بذلك إلى أدب أو مفهوم آخر جديد للشعر .

النصوص النقدية التي كتبها رمضان حمود ما يدل دلالة قوية على صلته الوثيقة بالأدب الفرنسي ،و إعجابه الشديد بالشعر الرومانسي ،فقد سمحت له ثقافته المزدوجة أن يطلع على إنتاج الأدباء الفرنسيين ،و كان معجباً بصفة خاصة بأدباء الثورة الفرنسية ،

و كان كثير الإشادة "بفيكتور هيجو"، و "لامارتين" ،"وفولتير" ، "ولاموني" . وكان كثيراً ما يلفت نظر الأدباء العرب إلى إنتاجهم الذي يرى التزود منه ضرورة "لقطع بحر الاستعماري الطامي"، وكان يعجبه منهم مفهومهم للشعر و صدورهم في إنتاجهم عن مشاعر الذاتية داخلية تنقاد للإحساس و الشعور ،ولا تنقاد للتأثيرات الخارجية .ورمضان حمود ينص على أنّه ينظر إلى الشعر ويزنه من خلال تلك النظرة وذلك الميزان اللذين وجدهما عند ناقد الفرنسي "شابلن" وهو«النطق بالحقيقة العميقة الشاعر بها القلب، والشاعر الصادق قريب من الوحي ». [1]

ويبدو أنّ رمضان حمود كان على مغرفة بما جاء من تعريفات للشعر عند "فيكتور هيجو " فعندما يقارن المرء بين آراء رمضان حمود وبين أراء" فيكتور هيجو" حول هذا الموضوع ،يدرك الشبه الذي لا يمكن أن يأتي اعتباطاً أو صدفة ،لأن بعض الفقرات التي أوردها رمضان في مقاله عن حقيقة الشعر تكاد تكون ترجمة حرفية لما قاله "فيكتور هيجو" في تعريفه للشعر .و بذلك استفاد من التصور الأوروبي لمفهوم الشعر ، ووظيفته

و الرسالة التي يحملها ، فجعله نموذجاً يقتدي به محرراً بذلك القصيدة من تحديدها بالوزن و القافية .[2]

إنّ الشعر عند رمضان حمود: « تيار كهربائي مركزه الروح ، و خيال لطيف تقذفه النفس ،لا للوزن و القافية في ماهيتها ، و غاية أمرهما أنهما تحسينات لفظية اقتضاها الذوق و الجمال في التركيب ،لا في المعنى كالماء لا يزيده الإناء الجميل عذوبة و لا ملوحة، و إنما

[1] المرجع نفسه ،ص 116,
[2] : الشعر الجزائري المعاصر اتجاهاته و خصائصه الفنية ،رمضان حمود ،ص114.

حفظا و صيانة من التلاشي و السيلان ،فعلا تلك السنة وذلك المجرى وضع العرب (ديوانهم)،و هم أجلاف أميون لم يدخلوا مدرسة ، ولم يتلقوا حكمة ،و لم يعرفوا وزنا ولا قافية – بعد أن قررها الخليل – و إنّما حاكوا بشعرهم أوزانا تلقوها عن الطبيعة المترنمة، وكانت صالحة لاحتواء ما يختلج في صدورهم النقية من العواطف ،كالحب والبغض ،والسرور و الحزن و الحلم و الغضب ،فنسبوا و افتخروا و،وتحمسوا ورثوا ، ومدحوا وهجوا ،ووصفوا وبكوا الأطلال ،ولو أنّهم قصدوا بالشعر الوزن و القافية لما قالوا في بداية الدعوة المحمدية – على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيات- إنّ القرآن شعر ، و إنّ صاحبه شاعر مجنون ، مع علمه أنه كلام مرسل لا أثر للوزن فيه ،و أنّ صاحبهم لم يسمع منه بيتا في السوق من أسواقهم ،ولا في مجتمع من مجتمعاتهم ، ولا تحدث عنه أحد بذلك ،وإنّما هو الكلام المبين ، و القرآن الحكيم ، تركهم في ريبهم يعمهون » .[1]

وقد فصل العرب القدامى بين النثر و الشعر من خلال الوزن و القافية ، خاصة عندما وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي البحور الشعرية المعروفة . فخصوا الشعر و حددوه بالوزن و القافية ، فجاء رمضان حمود و فك أسر الشعر من قيدها . فجعل بذلك الوزن

و القافية مجرد تحسينات لفظية .«و يبدو أنّ رمضان حمود ينظر إلى الوزن و القافية على أنّهما نظام يفرض على الأحاسيس التي تختلج في نفس الشاعر ،فهو قالب جاهز تصاغ فيه المشاعر لتظهر على هيئة فنية خاصة تتحقق فيها النغمة الموسيقية ، و توقيعات القافية تماشيا مع الذوق السائد .» [2]

لقد تمرد رمضان حمود على الشعرية العربية التقليدية و تبرأ منها عندما نظر للشعر بأنّه:

« النطق بالحقيقة تلك الحقيقة العلمية الناطق بها القلب » هذه الشعرية التي كانت تستند إلى مقاييس شكلية خارجية جاعلة منها محددا رئيسيا لماهية الشعر و لازمه من لوازم

[1] : مجلة الشهاب ، أحمد بوشمال ، العدد 82، 1927/02/03 ،ص790-791.
[2] :النقد الأدبي الجزائري الحديث ، بن زايد عمار، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،دط ، 1990 ،ص86.

الضرورية فأقر رمضان حمود أنّه لا بد الانطلاق من مقاييس و معايير داخلية ، ليصبح ذلك الشعر بروحه وجوهره لا بشكله المظهري الخارجي .

الشعر حسب رمضان حمود لا يستطيع قوله إلاّ من توفرت لديه خصال ثلاث وهي: الفكر الثاقب ،العقل الصائب ،والذوق السليم . وهي التي افتقر إليها أولائك المقلدين الاتباعيين ما جعل شعرهم لا يطرب سامعا، ولا يحرك ساكنا.[1] ولطالما ارتبط الشعر بالشعور ، وهذا ما أكده حمود حيث قال : « الشعر مسطر بريشة الشعور على الصحائف لغات الأمم الخاصة بها ، سواء أكانت متمدنة أو متوحشة ، ولا يختص بالأولى و حدها ، بل ربما انتشر بين أفراد الثانية منه في تلك . خلاف النثر فإنّه ابن العلم

و التمدن و الشعر هو الذي يهيئ له الطرق إذ يترعرع مع الإنسانية في مهدها ،وينمو تدريجيا على قدرة القوة الفطرية والقابلية العقلية فيها ، فهو ناموس عام تدخل تحث تعاليمه جميع الكائنات ، وقد يبلغ الغاية القصوى و قدح المعلى في قوم فيكون الأمر الناهي وقائد زمامهم ، وعليه تدور روح حياتهم الاجتماعية ، وهو ما نشاهده الآن في أواسط الغربيين الفائزين.»[2]

والشاعر و المصور في رأي رمضان حمود « أجيران للفن و الجمال ، وكلاهما مدين بالإجادة و التدقيق في النظر و البحث فهذا في المحسوسات و ذاك في المعنويات . فكما أنّ المصور لا يقدر أن يتقن صورته إلا إذا تزود بجانب وافر من الشعور و الطاقة و كان الشكل أو المنظر الذي يريده أمامه يراه بعيني رأسه ، فكذلك الشاعر لا طاقة له على امتلاك العقول و الأخذ بأزمة النفوس ، إلاّ إذا أجاد تصوير تلك الوقائع الهائلة ، التي تقوم في ميدان صدره ، عندما يريد أن يعرب للسامع عن خاطر من خواطر الخاصة أو العامة كانت لا مجرد تنميق

[1] : مجلة الشهاب ، العدد 82،1927/02/03،ص788.
[2] : مجلة الشهاب ، أحمد بوشمال ، العدد 85 ، قسنطينة، 1927/02/03، ص 846-847.

و تزوير و تكلف مشين ، و تعمل بارد ، و كذب فادح ،فإن هذا مما ينقص من قيمة الشعر و الشعراء في نظر الأمة و مما يزيدها في سماع بنات أفكار الفحول منهم . »[1]

والحقيقة أنّ مفهوم الشعر عند رمضان حمود .... ليس مفهوما جديدا لم يهتد إليه الشعراء و النقاد قبلهم ، وإنما هو مفهوم عريق عبر عنه الشقراء و اهتم به قدماء النقاد .

[1] : رمضان حمود حياته وآثاره ،د محمد ناصر ،ص 118.

الفصل الثاني: بناء القصيدة عند رمضان حمود

المبحث الأول:المعجـــــــــم الشـــــــــــعري

المبحث الثاني: الصـــــــورة الفنيـــــــــــة

المبحث الثالث : البنـــــــــاء الإيقاعـــــــــي

المبحث الرابع: تحليل قصـــــيدة الحريـــــــة

لقد قامت القصيدة العربية القديمة على وحدة البيت وتعدد الأغراض الشعرية. فكل بيت يستقل عن الآخر معنى ومبنى. فقد كان الشاعر العربي القديم يبدأ قصيدته بالحديث عن الأطلال وبكاء ديار الحبيبة. ثم يمدح، ويهجو، ويشكو، ويستعطف، فنجد كل الأغراض الشعرية التي نعرفها متجلية في قصيدة واحدة، ففي كل بيت نلمس معنى مستقلا عن المعنى الذي يليه دون أن يحدث ذلك خللا أو تلفا في موضوع القصيدة.

إنّ رمضان حمود شاعر ثوري من رجال الإصلاح، اهتم في قصائده بمعالجة قضايا الإصلاح والنهضة الفكرية والاجتماعية والسياسية، والمتفحص الدارس لقصائد رمضان حمود يشعر بتلك الوحدة المتجانسة التي تربط بين أبيات القصيدة، حيث تندرج كلها تحت موضوع واحد موحد، فيكون بذلك عنوان القصيدة دالا على موضوعها.

ولقد قام الإبداع الشعري لدى رمضان حمود على ثلاثة ركائز أساسية هي: اللغة الشعرية، والصورة الشعرية، والموسيقى الشعرية والتي سأحاول إلقاء الضوء عليها في هذه المباحث.

المبحث الأول: المعجم الشعري

إنّ اللغة هي روح الأدب، فهي ركن أساسي لا يمكن الاستغناء عنه في كل عمل إبداعي باعتبارها أداة للتبليغ والتعبير عن كل ما يخالج النفس من أحاسيس وما يراود العقل من أفكار.[1]

وقد وقف رمضان حمود مع قضية اللغة الشعرية وقفة خاصة، إذ أنّه اعتبرها العمود الأساسي في التجديد الشعري الذي نادى به.

ونجد من بين الشعراء الذين دعوا إلى تبسيط اللغة العربية لتكون مضمونة التوصيل لرسالة الشعر ومضامينه، ولعل من أبرز هذه الدعوات دعوة رمضان حمود التي يؤكد فيها على

[1]:ينظر: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي – رمضان حمود بين التنظير للشعر والممارسة الشعرية- إعداد الطالبة سميرة شويب- كلية الآداب واللغات جامعة المنتوري– قسنطينة- السنة الجامعية 2010-2011. ص32،33.

الدور الإيجابي الذي يجب أن تلعبه اللغة الشعرية المبسطة في التوعية والتوجيه، وذلك ما دفعه إلى الإصرار على تناول لغة شعرية متماشية مع روح العصر، متطورة معه، مستجيبة لمتطلباته سهلة التناول من طرف المتلقين، تصل إلى نفوسهم بدون إجهاد أو تكلف وذلك حيث يقول: «لا يسمى الشاعر شاعرا عندي إلاّ إذا خاطب الناس باللغة التي يفهمونها، بحيث تنزل على قلوبهم نزول ندى الصباح على الزهرة الباسقة، لا أن يكلمونا في القرن العشرين بلغة امرئ القيس وطرفة، والمهلهل الجاهليين الغابرين..»[1]

إنّ رمضان حمود يدعو الشعراء صراحة إلى:« أن يتنازلوا إلى مخاطبة الطبقة الوسطى والسفلى من الأمة، أي العامة التي هي هيكل الشعوب ومرجعها الوحيد عند المدلهمات، ويقتدوا بشعراء فرنسا، وأدبائها الكبار إبان انفجار الثورة الكبرى...».[2]

إنّ البساطة في اللغة تعني عدم تكلف الشاعر في التعبير عما تحتويه نفسه من أحاسيس، ولذلك دعا حمود إلى الصدق في التعبير والبعد عن التكلف والتنطع في اللغة، فقال:« فيا أيها الأدباء أنبذوا عنكم التكلف والتنطع في اللغة، وأفرغوا المعنى الجميل في اللفظ الجميل، واخضعوا لصوت الضمير والواجب وصفوا أنفسكم من الانتقام قبل الانتقاد ولا تقيدوا كتاباتكم بطريقة أحد مهما كان شأنه وقدره في الأدب، ومهما كان بيانه الساحر».[3]

لا تكون اللغة الشعرية ناجحة في أداء دورها – في نظر حمود– إلاّ إذا ابتعد الشعراء عن مزلقين اثنين وهما التكلف بادعاء الفصاحة، وتقليد لغة بعض الشعراء القدامى وجعل لغتهم نموذجا يحتذى، وهذان المزلقان ،حسب رأي رمضان، حمود يتنافيان مع الصدق الفني، وذلك ما جعله يثور ويهاجمالشعراء الذين يستخدمون الألفاظ الغريبة والأساليب المعقدة. وعلى الرغم من مهاجمته لمثل هؤلاء الشعراء إلا أنّه وقع فيما وقعوا هم فيه فنجد في بعض

[1]:ينظر الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975)، د محمد ناصر –دار الغرب الإسلامي- لبنان- ط1، 1985- ص287-288.
[2]:المرجع نفسه ص288.
[3]:مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي- رمضان حمود بين التنظير للشعر والممارسة الشعرية- سمير شويب- ص35.

قصائده ألفاظا غريبة، صعبة الفهم على القارئ العادي الذي لم يألف التعامل معها ونذكر منها على سبيل المثال:

-"نساق عزينا" في قصيدته "شعيب الكئيب"[1] حيث قال:

عَجِّلْ النَّصْرَ لِلْبِلاَدِ فَإِنَّا لِمَهَاوِي البِلاَ نُسَاقُ عَزِينَا

[الكامل]

-"دارة الحمل" في قصيدته "الرجل بنفسه"[2] حيث قال:

فَهَاتِهِ غَايَتِي بِالجِدِّ أَبْلُغُهَا وَأَبْتَنِي مَنْزِلًا فِي دَارَةِ الحَمَلِ*

[البسيط]

-"الأسل، الطروس" في قصيدته "إليك أيها الرجل العظيم !! يا محرر وادي الميزاب"[3]

لِلَّهِ دَرُّ أَبِي اليَقظانِ نَابِغَةً فِي عَصْرِهِ، فَهُوَ لَيْثُ الغَابِ وَالأَسَلِ*

[الكامل]

وقوله أيضا:

حَامِي البَيَانِ إِذَا سَالَتْ مَحَابِرُهُ فَوْقَ الطُّرُوسِ* بِجَزْلِ القَوْلِ وَالغَزَلِ

[الكامل]

-كلمتي "طغام" و "المضام" في قصيدته "في سبيل الحق"[4] فقال:

وَاتِّخَاذي الحَقَّ دِينًـا بَينَ أَقْوَامٍ طِغَـامِ*

[الرمل]

---

[1]:شعراء الجزائر في العصر الحاضر – محمد الهادي السنوسي الزاهري- ص172.

[2]:إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر- محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان-ص.547.
*دارة الحمل: برج من أبراج السماء.

[3]:رمضان حمود حياته وآثاره. د د محمد ناصر ص168.
*الأسل: نبات ذو أغصان كثيرة شائكة الأطراف من الفصيلة الأسلية ، ينبت في الماء و في الأرض الرطبة، وتضع منه الحصر والحبال.
*الطروس: هو الصحيفة وجمعها طروس.

[4]:رمضان حمود حياته وآثاره – د محمد ناصر ص176-177.
*طغام: هم أراذل الناس.

وقوله أيضا:

فِي سَبِيلِ العِزِّ مَالاَ قِيتُ وَالمَجْدِالمُضَامِ

[الرمل]

وتجدر الإشارة إلى أنّ مثل هذه الألفاظ أخذت تختفي في معجم قصائد شاعرنا وخاصة تلك التي نشرها سنة 1929م، بحيث بدت لغتها الشعرية مفهومة لدى الجمهور المتلقي، وهي غايته المثلى التي كان ينشدها من خلال رأيه حول اللغة ودورها في توعية الجماهير الشعبية وتطويرها.[1]

نجد من خلال قصائد رمضان حمود:

جُهُودُكَ يَا فَخْرَ العُرُوبَة، عِبْرَةٌ لَهَا رَنَّةٌ فِي الخَافقِينَ تُقَامُ
سَتَبْقَى عَلَى مَرِّ الدَّهْرِ مَنَارَةٌ عِلْمٌ لَا يَعْتَرِيه ظَلاَمُ
فَفِي سَعْيِكَ المَبْرُورُ خِدْمَةَ امَّة عَلَيْهَا خُطُوبُ يَرْتَمِينَ جِسَامُ
حَيَاتُكَ سِرٌّ سَوْفَ يَظْهَرُ كُنْهُهَا وفيه لسير الناشئين نظام[2]

في حين نجده يعبر عن مأساته ولوعته في قصيدته " لو كنت"بلغة بسيطة مفهومة تنأى عن الغموض والجمود.

فَذُوا المَعَارِف يَشقَى وَالبُؤسُ فِي طَيِّ رِدَائِه
إنَّالتَعَاسَةَ ،سُمٌّ مَمزُوجَةٌ بدمَائه
وَالعَقلُ، يَقتُلُ هُمَا مَن يَهتَدِي بِضِيَائِه

[الخفيف]

[1]:رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد – محمد الهادي السنوسي بوطران- ص155.
[2]:حمود رمضان – د صالح خرفي- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- د ط – 1985م – ص10.

استعماله للألفاظ الرقيقة المعبرة والموحية عن تجربة صادقة نابعة من القلب والمتصلة به، وذلك في العديد من قصائده من بينها قصيدة "علام نلوم الدهر".

عَلَامَ نَلُومُ الدَهرَ وَاللَّهُ عَادِلٌ ... وَنَنسَبُ لِلأَيَامِ مَا هُوَ بَاطِلُ
وَ نَمْلَأُ وَجهَ الأَرضِ رَطبًا وَيَابِسًا ... بُكَاءُ وَهَل تُجدِي الدُمُوعُالهَوَاطِلُ
وَنَجزَعُ لِلمَكرُوهِ مِن كُلِّ حَادِثٍ ... وَمَا ذَاكَ إِلَّا مَا جَنَتهُ الأَنَامِلُ
فَلَن يَظلِمُ اللهُ العِبَادَ بِحُكمِهِ ... وَلَكِنَ كُفرُ المَرءِ لِلمَرءِ قَاتِلُ[1]

[الرمل]

كما نجد شاعرنا في القصيدة نفسها يثور على مقلدي الغرب والمتبعين لهم بعبارات متناسقة وأسلوب متناهي الدقة.

وَنبغِي حَيَاةَ العِزِّ وَالجَهلُ دَأبُنَا ... وَهَل نَالَ عِزًّا فِي البَسِيطَةِ جَاهِلُ
نَسِيرُ وَرَاءَالنَاعِقِينَ تَمَالُكًا ... لِنَحظَى بِبَعضِ الشَيءِ وَالشَيءِ سَافِلُ
نَرَى قَولَهُم حَقًّا وَصِدقًا وَحُجَةً ... وَإِن جَاءَ مِنهُم تَافِهٌ فَهُوَ كَامِلُ
نُقَلِدُهُم كَالبَبَغَاءِ تَفرِنُجًا ... وَلَم نَتبِعِ مَا قَرَّرَتهُ الأَوَائِلِ
نُقَلِدُهُم فِي فُسقِهِم وَمُجُونِهِم ... وَلَكِن سَدًّا بَينَنَا وَالفَضَائِلُ[2]

وما تجدر الإشارة إليه ها هنا أنّ رمضان حمود يمتلك أسلوب الإقناع والإتيان بالحجة والبرهان، فإذا دعاك إلى شيء هو مؤمن به جعلك من خلال أسلوبه وألفاظه يتمسك بما يدعو إليه وهذا ما يبدوا جليا من خلال دعوته إلى الثورة وعدم السكوت عن الظلم ويأتي بالحجة البالغة من القرآن الكريم:

قَبِيحٌ بِنَي قَومِي السُكُوتُ وَدِينُنَا ... عَلَى عِزَّةٍ قَد أَنكَرَتهَاالأَفَاعِلُ
قَبِيحٌ بِنَي قَومِي السُكُوتَ مَخَافَةٌ ... وَشَعبَكُم يَدعُو: أَلَا مَن يُنَاضِلُ
قَبِيحٌ عَلَيكُم أَن تَرُدُّوهُ خَائِبًا ... وَفِي الذِكرِ أَنَ اللهَ لِلخَلقِ قَائِلُ

[1]:حمود رمضان ، د صالح خرفي، ص89 .
[2].: المرجع نفسه، ص85.

فَإن تَنصُرُونِي إنَّنِي خَيرُ نَاصِرٍ وَإن تَخذُلُونِي فالشَقَا وَالبَلَابِلِ[1]

أمّا إذا عبر شاعرنا عن حزنه وآلامه وما يعتري نفسه من هموم فإنّه يغوص وينغمر في قالب لغوي مليء بالحزن وهذا ما تصوره قصيدة "ياقلبي" حيث يخاطب قلبه الحزين قائلا:

أَنتَيَاقَلبِي، فَرِيدُ فِي الأَلَمِ وَالأَحزَانِ

وَنَصِيبُكَ مِنَ الدُنيَا الغَيبَةُ وَالحِرمَانُ

أَنتَيَاقَلبِي، تَشكُو هُمُومَاكبَارًا، وَغَيرَ كِبَارٍ

أَنتَ يَا قَلبِي مَكلُومٌ، وَدَمعُكَ الطَاهِرُ يَعبَثُ بِهِ الدَّهرَ الجَبَّارِ[2]

ولعلّ أكثر ما أبدع فيه شاعرنا الجليل هو قصيدته "الحرية" التي تغنى فيها بالحرية ولم يكتف عند هذا الحد بل نجده يناجيها، حتى أن القارئ لأول وهلة يخاله يناجي حبيبته أو عشيقته، وهذا ما جعل هذه القصيدة محل إعجاب وشهرة عند القراء والنقاد، كيف لا وهي مفعمة بصدق أحاسيس الشاعر وعواطفه:

لَا تَلُمْنِي فِي حُبِهَا وَهَوَاهَ لَستُ اختَارُ مَا حَييتُ سِوَاهَا

هِيَ عَينِي وَمَهجَتِي وضَمِيرِي إن رُوحِي وَمَا إلَيهِ فِدَاهَا

إن عُمرِي ضَحِيَة لأَرَاهَا كَوْكَباً سَاطعاً بِبُرجِ عُلاَهَا

فَهَنَائِي مُوكَلٌ بِرِضَاهَا وَشَقَائِي مُسَلَمٌ لِشَقَاهَا

إن قَلبِي فِي عِشْقِهَا لا يُبَالِي تَنطَوِي الأَرضُ أم يَخِرُ سِمَاهَا[3]

[الخفيف]

[1]:حمود رمضان ، د صالح خرفي ،ص 90.
[2]:- المرجع نفسه ،ص85.
[3]: نفسه، ص85.

ويواصل الشاعر قصيدته إلى نهايتها بهذا الأسلوب الرقيق والألفاظ الرومانسيةوخلاصة القول أنّ لغة حمود الشعرية امتازت بالبساطة والسهولة والوضوح وكذلك النزعة الخطابية كما احتفظت بالمتانة والجزالة والقوة وما من شك في أنّ الحفاظ على اللغة العربية في الجزائر في الإنتاج الفكري والأدبي، كان هدفا من أهداف الحركة الإصلاحية، وأن هذا الموقف لم يكسب بعدا دينيا أو ثقافيا أو اجتماعيا فحسب، بل اكتسب بعدا سياسيا أيضا، إذ أنّ الحرص على بقاء اللغة العربية على ألسنة الجزائريين فصيحة نقية، يعني الحرص على المقومات الأساسية للشخصية الوطنية أمام الغزو الفرنسي.[1]

[1]:الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، محمد ناصر ص439.

المبحث الثاني: الصورة الفنية:

إنّ الحديث عن الصورة الشعرية، أو التصوير الشعري قديم في النقد العربي، حيث الشعر عند "الجاحظ" "صناعة وضرب من التصوير"[1]، فالتصوير الشعري من أهم مرتكزات العمل الشعري الناجح، كما أنّه من مميزات اللغة الشعرية فهو أداة للتأثير في جمهور المتلقين إيحاء أو رمزا، والصورة الشعرية تكون حسية أو شكلية.

وقد اهتم رمضان حمود في سلسلة مقالاته بالصورة الشعرية إلا أنّه لم يولها الاهتمام الكافي. فالصورة الشعرية "والخيال إذا التمسه في شعره أعياك وجوده، إلا فيما ندر"[2]. ولعل ذلك يعود إلى كونه من شعراء الإصلاح والدعوة الذي يدفع فيه الشاعر غالبا إلى الأسلوب المباشر نظرا للظروف الاستثنائية التي كانت تمر بها البلاد.

إنّ التصوير الشعري يستلزم حواسا متطورة والتصوير في المعنويات ينطلق فيه الشاعر من التأمل الدقيق الذي يساعد على استيعاب الموضوع ثم إن هذا التأمل هو الذي يجنب الشاعر المصور الوقوع في شباك التنميق والتزوير. والصور الشعرية القليلة التي وجدت في شعر رمضان حمود هي حسية وشكلية، فصاحبها " يميل إلى وصف الأشياء وصفا حسيا يتناول الخصائص الثابتة كاللون والحجم، والشكل والوقوف عند هذه الجوانب التي تعتمد أساسا على حاستي البصر والسمع، دون التغلغل غلى بواطن الأشياء والنفاذ إلى جواهرها باستخدام الحدس والخيال، لا باستخدام الوعي والمنطق والعقل، إضافة إلى الولع بالزخرفة والتشكيل ووصف الأشياء من خارجها دون محاولة التعاطف معها والامتزاج بها"[3]

"فحمود يقف من موصوفاته هذا الموقف الحسي، بحيث لا يستخدم مخيلته ولا يتعاطف مع ما يتناوله بالصدق والإحساس الباطني للأشياء الموصوفة بقدر ما يجهد نفسه

[1]:الحيوان ،الجاحظ (أبي عمر بن بحر بن محبوب) ت و ش عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط1، 1938 ج 2- ص 132/121.
[2]:رمضان حمود حياته وآثاره ،د محمد ناصر، ص 46.
[3]:الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، د محمد ناصر، ص 446.

من أجل البحث عن الصور والتعابير التي تضفي على الأشياء الموصوفة قوة الأشياء المنظورة المحسوسة"[1]

نجد التصوير الشعري الحسي عند رمضان حمود متجليا بوضوح في قصيدته الموسومة "جمال الكون وبدائعه" حيث يقول:

أُنظُر إلى الكَون البَديع بنُورِه وَظَلَامه وَسُكُونه الرُوحَانِي
وَنَسيمه وَهُبُوبه وَمياهُ◌ه وَخَريرهَا وَجَمَاله الفَتَان
وَسَحَابه بسَمَائه مُتَقطعًا عندَ الغُرُوب وَهُوَ أَحمَرٌ قَان
مُتَشتتا كالفَلك في إمسَائهَا فَكأنَّهُ قطَعٌ منَ المرجَان
وَجباله المُرسَاة فوقَمتونه تُبدي جَليًا قُوةَ الرَحمَن
وَنَبَاتهَا المُخضر مثلَ الزَبرجَد * يَزهُو بزَهو الرُّوح وَالرَّيحَان
أَردِيَة من سُندسٍ فَكَأَنّهَا مَنقُوشَة بالتبر* وَالعُقيَان[2]

[كامل]

إنّ الطبيعة هي مصدر إلهام الأدباء والشعراء والفنانين بصفة عامة ورمضان حمود وقف يتغنى بجمال الكون وبدائعه واصفا الطبيعة وصفا حسيا معتمدا على الرؤية البصرية ونلمس ذلك من خلال قوله "أنظر"، فوصف الكون بظلامه وسكونه ونسيمه، مياهه، جباله سهوله، نباته المخضر جداوله والشمس عند شروقها، فلم يعتمد في ذلك على خياله الشعري بل اعتمد في تشبيهاته على الوصف الحسي، و هو مولع بالطبيعة الغنّاء يجذو حذو الشعراء الرومانسيين الذين لطالما تغنّوا بالطبيعة و امتزجوا معها.

ومن الجملة التشابهية التي اعتمدها في قصيدته نجده يشبه السحب المتفرقة في الأفق عند غروب الشمس بالفلك وشدة حمرتها جعلتها تبدو كأنّها قطع من المرجان، كما شبه

[1]:رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد، محمد الهادي بوطران، ص170.
*الزبرجد: هو حجر كريم يشبه الزهر، وله ألوان كثيرة.
*التبر: الذهب
[2]: المرجع نفسه ،ص 178.

النبات المخضر بالزبرجد، وسمائه السندسية وكأنها منقوشة بالتبر والعقيان، وصور جداول المياه في انسيابها كانسياب الثعبان، حيث أنه إذا انعكس نور الشمس على هذه الجداول أبصرتها وكأنّها سبائكا من الفضة.

ونجد كذلك في قصيدته "أغنية الأم لابنها العائد" يقول:

عَادَ الحَبِيبُ وَثَغرُ الدَّهر مُبتسم وَبَات بَحرُ الهَوَى بالحُب يَلتَطِمَ
يَا حُسنُهَا سَاعةٌ، قالوا الخَليلُ أَتى مِن فَضلِهَا سُحُبُالأكدَارِ تَنعدِمُ[1]

فقد جاء بصورة شعرية جميلة جسدها من خلال استعارة مكنية فشبه الأم بالدهر حانقا بذلك المشبه وهو الأم وكفى عنه بصفة من صفاته وهي: الثغر المبتسم عند فلذة كبدها.

واحتفلت السماء بعودته فصفت وخلى وجهها حتى من تلك السحب الرقيقة التي تشوبها وقد يكون استعمل كلمة الدهر إشارة إلى طول فترة غياب ابنها.

وفي قصيدته "موت الغريب آية في البؤس" يقول:

مَا به علَّةٌ مَتى جَسَ نَبضٌ بَل صَحيحٌ ولم يُصِبهُ ممضِ
نَامَ عِندَ المَساءِ والعَينُ غُمضٌ لَم يَقُم في الصَباحِ والمَوتُ فَرضٌ[2]

[خفيف]

إنّ الصورة الشعرية التي استعملها هنا عبارة عن كناية في قوله "والعين غمض" وهي كناية عن النوم الهادئ.

إنّ الدارس للتصوير الفني في أعمال حمود أو بالأحرى قصائده يلمس قلة الصورة الفنية الشعرية فيها وسبب ذلك تلك المرحلة الاستثنائية التي نشر فيها حمود قصائده فقد كان

[1]:رمضان حمود حياته وآثاره،د محمد ناصر، ص191.
[2]:المرجع نفسه ، ص173.

أدب تلك المرحلة الحرجة استثنائيا حاول فيه الشعراء مسايرة الأوضاع الاجتماعية والسياسية والوطنية، فعمدوا إلى الأسلوب التقديري المباشر دون الأخذ بعين الاعتبار عنصر الخيال الشعري.

***الاقتباس والتضمين:**

وهذا دليل آخر على إعجاب الشاعر وتأثره بالمصدر الذي نقتبس منه حين يضمن الأثر المقتبس في ثنايا شعره، كما ينئك على ثقافة الشاعر ونوعيتها كهذه الآثار التي نجدها عند حمود والتي يسوقها من المصادر المعروفة للغة العربية من القران الكريم والشعر والحكم والأمثال، فنجد القران الكريم في مثل قوله في "قصيدة خيبة كبرى"[1].

-اقتباس للآية الكريمة ﴿**وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾[2]فقال:

وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ وَلُو وُجُوهَكُمْ وَجَهْدُكُمْ شَطْرَ شَمْسِ العِلْمِوَانْدَفِعُوا

-وقوله أيضا في قصيدة "علام نلوم الدهر":[3]

قَبِيحٌ بَنِي قَومِي السُكُوتُ مَخَافَةٌ وَشَعْبُكُمْ يَدْعُو إِلاَّ مَنْ يُنَاضِلُ

قَبِيحٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَرضُوهُ خَائِباً وَفِي الذِكْرِ أَنَّ الله لِلْخَلْقِ قَاتِلٌ

فَإِنْ تَنْصُرُونِي أَنَّنِي خَيْرُ نَاصِرٍ وَأَنْ تَخْذُلُونِي فِالشَقَا وَالبَلابِلِ

هنا تضمين ظاهر للآية الكريمة القائلة: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا الله يَنْصُرُكُمْ وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ**﴾[4]

[1]: رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر،ص42.
[2]: سورة البقرة الآية 144.
[3]: رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر، ص42.
[4]: سورة محمد الآية 7.

- وقوله في قصيدة "جمال الكون وبدائعه":[1]

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الكَوْنِ رَبٌ وَاحِدٌ لَتَشَاجَرَا وَتَقَاتَلَ الخِصْمَان

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الكَوْنِ رَبٌ وَاحِدٌ فَسَدَ النِظَامُ وَكُلُ ذَا عِمْرَان

ففي هذين البيتين تضمين لمعنى قوله سبحانه وتعالى:﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا**﴾.[2]

ولم يكتف رمضان حمود بالاقتباس من القران الكريم فحسب بل اقتبس أيضا من الشعر العربي ونموذج ذلك في قوله في قصيدة "إليك أيها الرجل العظيم!! إليك يا محرر وادي الميزاب".[3]

فَسِر وَدَعْ قَوْلَ مَنْ نَسَتْ مَقَاصِدُهُ "فِي طَلْعَةِ الشَمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلْ"

فالشطر الثاني من البيت هو اقتباس من لامية العجم "للطغرائي" ومن نفس القصيدة اقتبس مرة أخرى قوله في قصيدة "الرجل بنفسه":[4]

وَأَبْدِل النَفْسَ فِي سَبِيلِ الحَيَاةِ فَدى وَلَا أُعَوِلُ فِي الدُنْيَا عَلَىرَجُلٍ

[البسيط]

[1]: رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر، ص 42.
[2]: سورة الأنبياء الآية 22.
[3]: المرجع نفسه، ص42.
[4]نفسه، ص42.

*تكرار:

عند رمضان حمود التكرار طاغي في بعض قصائده، ورغبة الشاعر في توكيد المعنى الذي يريد إيصاله إلى المتلقي شعره ففي قصيدة "دمعة على أمة"،[1] نجد الشاعر يعيد لفظة بكيت ثلاث عشرة مرة عند مطلع كل بيت:

بَكَيْتُ عَلَى قَوْمِي لِضُعْفِ نُفُوسِهِمْ عَلَى حَمْلِ أَثْقَالِ العُلَى وَالفَضَائِلِ

بَكَيْتُ عَلَيْهِمْ وَالحَشَا مُتَقَطِع بُكَائِي عَلَى طِفْلٍ ضَعِيفِ الغَرَائِمِ

بَكَيْتُ عَلَيْهِمْ إِذْ رَأَيْتُ حَيَاتُهُم مُكَدَرَةٌ مَمْلُوءَةٌ بِالعَجَائِبِ

[طويل]

وفي قصيدة "أهلا وسهلا بالنبي محمد صلى الله عيه وسلم"[2] يعيد لفظة "أنبيئنا" عند مطلع كل بيت أربع مرات:

أَنَبِيئَنَا!فَالجَهْلُ كَادَ سَيِدَنَا إِنَ البِلَادَ تَئِنُ مِنْ آلَامِـهِ

أَنَبِيئَنَا!إِنَ العِبَادَ تَخَلَصُوا مِنْ دِينِهِمْ كَالرُوحُ مِنْ أَجْسَامِهِ

أَنَبِيئَنَا!سَادَ الفَسَادُ شَعْبَنَا وَسَطَا الفُجُورَ عَلَيْهِ مِنْ أَلْغَامِـهِ

أَنَبِيئَنَا!عِزَا لدَرَاءِ، وَمَالَنَا صَبر عَلَى طُولِ البَلَا، وَدَوَامِـهِ

وفي قصيدة "وحي الضمير "[3] يكرر "دعوني أناضل" ثلاث مرات:

[1]: رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر ، ص44.
[2]: مرجع نفسه ، ص187.
[3]: نفسه، ص188.

دَعُونِي أُنَاضِلُ عَلَى أُمَة تَوَارَتْ حُقُوقٌ لَهَا بِالحِجَا

دَعُونِي أُنَاضِلُ عَلَى أُمَةٍ فَضَائِلُهَا بَينَ ظُفْرٍ وَنَابِ

دَعُونِي أُنَاضِلُ عَلَى أُمَةٍ عَلَيْهَا تَوَالَتْ شُرُورُ الذِئَابِ

***الخيـال:**

يظهر في الشعر الرومانسي التمادي في الخيال والتصورات سواء ما كان منها إبداعيا واعيا أم أحلاما واستبهامات، سبب ذلك هو النحور من الواقع المخيب والهروب إلى عوالم متخيلة ولو كانت عوالم الجن والخرافات وعرائس الشعر.

الخيال لغة:

ورد في لسان العرب:

خال الشيء خيلا وخيلة وخيلا وخيلانا ومخايلة ومخيلة وخيلولة :ظنه .

والخيال والخيالة: هي ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة، وجمعه أخيلة والخيال أيضا: كساء أسود ينصب على خشبه أو عود، يخيل به للبهائم ،والطيور فتظنه إنسانا[1].

والخيال ضروري للإنسان لابد منه، ولا غنية عنه، ضروري له كالنور والهواء والماء والسماء، ضروري لروح الإنسان ولقلبه ولعقله ولشعوره، مادامت الحياة حياة والإنسان إنسان، وإنّما كان كذلك لأن الخيال نشأ في النفس الإنسانية بحكم هذا العالم الذي عاش فيه الإنسان، وبدافع الطبع والغريزة الإنسانية الكامنة وراء الميول والرغبات، وما كان منشؤه

[1]لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، لبنان، ط3، 1994، م11،مادة:خيل، ص226-227.

الغريزة ومصدره الطبع فهو حي خالد، لا ولن يمكن أن يزول إلا إذا اضمحل العالم وتناثرت الأيام في أودية العدم[1].

وقد اتسمت جل أعمال رمضان حمود بالخيال المجنح، الذي استند إليه في تصوير ما يجول في نفسه من خواطر وآلام وآمال ....فهو يقول في تقديمه "لقصيدته موت الغريب آية في البؤس" "الشعر سلوة البؤساء المنكوبين ،وهو ميدان فسيح ترفرف فيه أرواح النبلاء مع الملائكة الأبرار ولعلك أيها الأديب الكاتب –غير الشاعر– تعتقد خلاف اعتقادي ولعلك تهزأ بي، وبغروري واسترسالي في عالم الخيال، ونحن في عصر الحقيقة المتحجرة فأنا لا أجيبك ولا أعارضك ولا أجادلك ،إذا:

لاَ يَعرِفُ الشَوقَ إلَّا مَن يُكابِدُه ولَا الصَبَابة إلَّا من يُعَانيهَا.[2]

وفي القصيدة الآنف ذكرها يصف لنا الشاعر موت أحد السجناء داخل الزنزانة وموته غريبا بعيدا عن أهله ويتخيل هذه القصيدة الكثير من الخيال إذ يقول الشاعر:

فَهُو لَاشكَ في الوَداعِ تَكلم بكَلامِ مقطَع لَيسَ يُفهمُ

بَاَت لَيلةً يَئنُ والرُوحُ في الفَمِ ويُنادِي وَنَفسَهُ تَتألَمُ

قَائلًا والرَحيلُ صَارَمُحَتَمٌ

امهِلني –مَنيَّتي–للغُداةَ امهِلني أَشُمُ رُوحَ الحَيَاةِ

أَمهِلني إلى أَوَان الصَلَاة لَكَ مِني إن شِئتَ اسنَى الصَلَاةِ

وَاشمِتي بي بَعد كُل العُداةَ

أَمهِلني أَرَى عَزيزًا شَفُوقا والذِي كَان لِي مُحبًا صَدُوقًا.

إلى غاية قوله:

أَين أَهلِي يَرثُونَ لِي وَبِحَالِي أينَ من عِشتُ بَينَهم فِي دِلَالِ.

[1]الخيال الشعري عند العرب، أبو قاسم الشابي، تقديم وتعليق أحمد حسن بسح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م، ص23-24.

[2]:رمضان حمود، حياته وآثاره، محمد ناصر، ص173.

إضافة إلى توظيفه الخيال في بعض أبيات قصائده مثل قصيدة "الرجل بنفسه":[1]

أعَانقُ الحَقَفي قَولِ وفي عَملِ وانهض القَوم إن مَالُوا إلى الكسَلِ.

فهو في شدة دعوته إلى الحق والاحتذاء بهي خيل له الحق وكأنّه رجل يعانقه، ونجد هذا التوظيف في قصيدة "أيها الناس اسمعوا وعوا".[2]

ألاَ يَا رِجَال الشَعب ويحكُم هَيوا فَقَد عَّمَت البَلوَى استَحَلَ الخَطبَ

شَيَدُوا علَى هَام النُجُومِ بُيُوتكم وكُونُوا إلى الخَيرَاتِ هِمَتكُم تَصبُوا

أَفيقُوا فلا عَيشٌ يَطيبُ لِراقِدٍ وَصَوتُوا لَنَا مَجد ليَفتخِر الشَعبُ

تراكمَ داءُ الجَهلِ فوق رُبوعِكُم وهَذي بُيوت عَاث بها الجَدبُ

وَطَاشت سِهَامُ النَائِبَاتِ لِصدرِكُم فَكُنتُم لَهَا هَدفاً فتَاح لها الضَربُ.

فهو من خلال هذه الأبيات يستنهض هم الشعب ويدعوهم إلى أن سيفيقوا ويخلفوا عنهم ثوب الكسل والهوان والجهل.

***الوحدة العضوية:**

تعريفها:

نقصد بالوحدة العضوية في القصيدة :وحدة الموضوع ،ووحدة المشاعر التي يثرها الموضوع، وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية، لكل جزء وظيفته فيها، ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر.

وتستلزم هذه الوحدة أن يفكر الشاعر تفكيرا طويلا في منهج قصيدته، وفي الأثر الذي يريد أن يحدثه في سامعيه، وفي الأجزاء التي تندرج في إحداث هذا الأثر ،ثم في الأفكار

[1]:المرجع السابق، ص167.

[2]:مجلة وادي الميزاب، العدد 11، الجزائر، 1926/12/10.

والصور التي يشتمل عليها كل جزء، ولابد أن تكون الصلة بين أجزاء القصيدة محكمة، صادرة عن وحدة الموضوع ووحدة الفكر فيه، ووحدة الشاعر التي تنبعث منه[1].

وقد طبق رمضان حمود الوحدة العضوية في بعض قصائده ومنها:

"الدهر وحده كفيل بتنبيه المغرورين" ، "وحي الضمير"، "الصراع النفسي" ، "يا قلبي" ، "علام نلوم الدهر" ، "همتي" ، "الخيبة الكبرى" ، "الحرية" ، "موت"، "الغريب آية في البؤس".

لقد عاب شاعرنا على الشعراء القدامى أنهم تناولوا أكثر من عرض في قصائدهم كالمدح والرثاء والهجاء...إلى غيرها من بقية الأغراض ،وقد دعا الشعراء إلى أن يعتمدوا موضوعا واحدا في قصائدهم وبأن تكون أجزاء القصيدة مترابطة متجانسة فيما بينها فهو بهذا يدعو إلى الوحدة العضوية التي تعتمد على موضوع واحد من بداية القصيدة إلى نهايتها وإن يسودها جو نفسي واحد، وهذا بالفعل ما نجده في العديد من قصائده كقصيدته المشهورة "الحرية".

فهو يتحدث عن الحرية وضرورة التمسك بها، وحبه لها وشغفه بها من بداية القصيدة حتى نهايتها وهي محبوكة بخيط شعوري واحد ألاء وهو لهفته على الحرية وعشقه لها فهذه القصيدة خير مثال على ما نقول كذلك قصيدة "دمعة على الأمة" فهي تتناول موضوعا واحدا وهو بكاء الشاعر وحسرته على أمته التي أحبها حتى النخاع إلا أن شعبه ضعيف النفس والعزيمة عازف عن واجبه نحو وطنه وهذا ما جعله يكرر كلمة بكيت مرارا اثنتا عشر مرة .

[1] مقالة:نظرة في الوحدة العضوية في الشعر العربي الحديث،د إبراهيم عوض،2013،ساعة 10:37 موقع www.alukah.net/hterature

المبحث الثالث: البناء الإيقاعي

إنّ الموسيقى الشعرية ركن أساسي من أركان الشعر، وقد اعتبر العرب القدامى الوزن شرطا أساسيا في مفهومهم للشعر، والميزة الفاصلة بينه وبين النثر.

الموسيقى هي التي تكون في البحر المختار والروي المناسب. والشاعر المبدع حقا هو الذي يحس، بفطرته الفنية، جريان الموسيقى في أبياته حين يختار اللفظ والكلمة، والوزن، والروي المنسجم مع موضوعه. ذلك لأنّ موسيقى الشعر هي التي تخلق الجو، وهي التي توحي بالظلال الفكرية والعاطفية لكل معنى، وقد تكون تلك الظلال أكثر فاعلية في النفس من المعنى المجرد بحيث يعتبر ضعف الموسيقى في الشعر إنقاصا شديدا من قدرته على التعبير والإيحاء.[1]

اتجه الشعراء إلى بناء القصيدة بناء موسيقيا جديدا، يتناسب مع ميولهم إلى التجديد والتطور، ويختلف هذا البناء عن النظام الموسيقي التراثي الذي كان يعتمد على اتفاق الوزن والقافية من بداية القصيدة حتى نهايتها، وكان الخروج على النظام التراثي المألوف عيبا من عيوب الشعر التراثي، أمّا في ظل هذا الاتجاه فقد اتجه هؤلاء الشعراء إلى التجديد في البناء الموسيقي، فتحرروا من الوزن الثابت، وتعددت الأوزان في قصائدهم، واتخذوا التفعيلة أساسا لبنائهم الموسيقي[2] تقول نازك الملائكة: " بحور الشعر التي يصح نظم الشعر فيها: الكامل والهزج، والرمل والرجز والمتدارك والمتقارب والوافر والسريع"[3]

واللافت للنظر في تجربة رمضان حمود القصيرة والمتفردة هذه هو محاولته الخروج عن الأوزان الخليلية المعروفة إلى إيقاع موسيقى جديد لا ينتمي لأي بحر من البحور الشعرية الستة عشر.

---

[1]: موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة،دط،1972،ص175-183.
[2]:جدلية الرومانسية والواقعية في الشعر المعاصر، د حمدي الشيخ ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط1،2005 ، ص207.
[3]:قضايا الشعر المعاصر- نازك الملائكة، مكتبة النهضة، بيروت، ط1، 1926، ص18.

ففي قصيدة " يا قلبي"[1] التي نشرها سنة 1928. "والتي طبق فيها مفهومه للشعر الصادق كما يراه، والذي يستوجب عدم التقيد بالوزن والقافية، فإنه لجأ إلى تقسيم أبياته الشعرية في شكل تقابلي، أو في شكل متتاليات متساوية تنتهي بقوافي متراوحة لا أثر للوزن فيها إطلاقا، ويراعي حينا آخر الأوزان"[2] كما جاء في قوله:

أَنتَ يَا قَلبِي فرِيدٌ في الألم والأحَزَان

وَ نصَيبُكَمن الدُنيا الخَيبَة و الحِرمَان

أنتَ يَا قَلبِي تَشكُو هِمَاما كبارًا و غير كبَارٍ

أنتَ يا قلبي مَكلومٌ، و دمُكَ الطَاهرِ يعبَثُ به الدَهرُ الجَبَار

ارفَع صوتَكَ للسَماءِ مَرَة بعدَ مرةٍ

و قُل اللَّهُم عن الحَياة مرة

فاعني عَلى اجتِرَاءَها

وَمُدنِي بقوَةٍ فانِي غَير قَادرٍ على احتِمَالِهَا

اللَّهُمَإنها مرَة ثَقيلَة فليس لي فِيَها طَرِيقًا*

ثم يأتي بعد هذه المقطوعة بأربعة أبيات موزونة مقفاة قائلا:

وَيلاَهُ من هَمٍ يُذيبُ جوَانِحي فكَأَنَّهَا في القلبِ جَدوَة نَار
نَفسِي مُعَذَّبَة بهمة شَاعِرٍ دَمعي عَلى رُغمِ التجلُّد جَار
حَظِي على مَتنِ النَوَائِب رَاكبُ تَمشي به لِمَحطَة الأكدَارِ.. [الكامل]

[1]:حمود رمضان ، صالح خرفي، ص85-86.
[2]:أصوات من الأدب الجزائري الحديث، عبد الله حمادي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة ، دط ،2000، ص192.
*أشار محمد ناصر أنه من الصواب القول فليس لي فيها طريق بالرفع لا بالنصب

ثم يعود بعدها إلى نظامه السابق فيقول:

يَا قَلبي هل لأوصَابك من طَبيبٍ يُدَاويهَا؟

وَ هَل لحُزنِك من غَاية يَقِفُ فيها؟

مَاَ هذا الشَّقَاء الذي تَهتز منه جَوَانِبُكَ؟

وَ َما هَذه الكَآبة التِي تُرافِقُكَ و تُجَانبُكَ؟

أَمَا آن للسَعَادة أن تُشرِقَ في سَمَائِكَ[1]

أمَا آن للبَدرِأَن يَسطِعَ فِي ظُلُمائك

ثم يأتي بقطعة تحتوي على خمسة أبيات موزونة مقفاة من البحر الخفيف:

أَيُّهَا القلبُ خَفّف الحُزن و اصبِر إنَّ في الصَبرِللكماه دُروُعا
أيُّهَا القلب والدمُوع جِسَام فأمر العَين أن تَصُون الدُّموُعا
وَدِع الشَجو والكآبة واعلم كم فُؤاد باليَأسِ بَات حَريقا
ودع اليأسَ والأسَى وترقب إنَّ نَارَ الأسَى تُذيب الضُلُوُع
أنتَ وإن كُنت في الوُجودِ غريبا فلقد عِشتُ فيه حُرًا وديعا[2]

[خفيف]

ثم يعود إلى نظام السطور غير الموزونة فيأتي بثمانية أسطر شعرية فيقول فيها:

يَا قَلبِي لا تَبكِ علَىَ حظك المنكُود

[1]:حمود رمضان ، صالح خرفي، ص86.
[2]:المرجع نفسه ،ص86.

و لَكن يقُولونَأن البُكاء ضُعفٌ في العزيمة

و أنَّ الشُجَاع الصَبور لا يجزع عِند الهزيمة

وَلكِنَ ليبعَثَ فيكَ حَرُّ البُكَا شِدَّةً وبُأسًا

ويَحصنُكَ على القِيَام بالواجِبِ

وإن تَعَددت الخُطوبُ وتَوالت الَمَصائبُ

إذًا، فَابكِ من الدُّمُوع مِدرَارا

فالبُكَاء شرَفٌ ودِمَّةٌ، مهمَا كَان حريقًا![1]

وينهي قصيدته بخمسة أبيات مقفاة وموزونة على بحر الخفيف حيث قال:

رَنَّةُ تجرح الحشَى وتُذيبُ وبُكَاء تَطير منه القُلُوبُ
في بلادي تَرى الهَوى جبالًا فَرؤُوس الصغَار منه تَشيبُ
كُلُّ فرد يَشكُو هُمومًا ثقالًا لَستُ أدري مَتَى الحَياة تَطيبُ؟
لستُ أدري مَتَى نَكُون رِجَالاً لَست أدري متى الشَقَاءُ يَغيبُ؟
يَا إلَهي! مِنكَ الشِفاء لِشَعبي رَبِّ رُحمَاكَ، أَنتَأنت الطَيبُ![2]

وزع رمضان حمود الأبيات إلى مقاطع مختلفة، عامدا في بعضها إلى التحرر من كل وزن عروضي، وفي بعضها نسيج شعرا مرسلا منوعا في القوافي.

[1]: حمود رمضان ،صالح خرفي، ص87.
[2]:المرجع نفسه ص 87.

وهكذا نلحظ من خلال هذا النموذج الوحيد لرمضان أنّه مزج في تجربة واحدة بين (الشعر والنثر) الخالي من الوزن المحافظ على القافية، وبين المحافظة على الوزن والقافية المتراوحة، وهي محاولة تتسم بالتجريب والبحث عن إطار موسيقي غير الإطار التقليدي الصارم.

لقد كان "رمضان حمود" على وعي كامل بإتيانه بهذا النموذج الذي هو تطبيق لنظريته التي دعا فيها إلى عدم اتخاذ الوزن والقافية مقياسا للشعر الجيد.

وقد اتجه رمضان حمود إلى كتابة القصيدة ذات القوافي المتراوحة في وقت كان فيه الشعراء المعاصرون له يلتزمون القافية المطردة والشكل العمودي الصارم.[1]

ثم «إنّ تجربة حمود في نظم القصيدة متعددة القوافي فريدة من نوعها بين الشعراء المعاصرين له الذين كانوا يلتزمون القافية الواحدة، وقد نظم الشاعر الكثير من القصائد ذات الوزن الواحد والقافية الواحدة، وإن كان شعره لا يزيد عن ثلاثين قصيدة، وست مقطوعات استخدم القافية المتعددة في ست منها، وهو كثير إذ قيس بالإنتاج الشعري المعاصر في تلك الفترة والذي حافظ فيه الشعراء على القافية الواحدة.»[2]

وفي قصيدته "دمعة حارة على الأمة والشرق"[3] المنشورة بكتاب شعراء الجزائر نفسه نجده يتراوح بين قوافيه بإحداث نوع من التجديد الموسيقي فيها إذ بنى القصيدة على أساس مقطعي مجموعها عشر مقطوعات، تتكون كل مقطوعة من ثلثه أبيات، وكان في كل مقطع يراوح بين قوافي الأبيات خاضعة لتناوب حرف الروي بتوالي الحروف التالية: اللام، الميم، الباء، هكذا:

بَكَيتُوَ مثلي لَا يَحقُ لَهُ البُكَاء علَى أَمَّة مَخلُوقَةٌ للنَوَازل
بكَيت عَليهَا رَحمةً وَصبابَةٌ و إِنّي عَلى ذَاك البُكَا غَيرُ نَادِمِ

[1]: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، د محمد ناصر، ص201.
[2]: رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد، محمد الهادي بوطران، الجزائر، ط1، 2007، ص182.
[3]: شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، محمد الهادي السنوسي الزاهدي، ص173.

ذَرَفتُ عليها أدمُعاً من نوَاظِرِ تُساهِر طوُل اللَيل ضَوء الكَواكَبِ
بَكيتُ علَى قَومٍ لضُعف نُفُوسِهم على حَمل أَثقَال العُلى والفَضائَلِ
بكيتُ علَيهِم وَالحَشَا متُقَطع بُكَائِي عَلى طِفلٍ ضَعِيفٍ العَزَائِمِ

[طويل]

والجدير بالملاحظة هو أنّنا نجد تجارب مماثلة ظهرت في الشعر العربي الحديث تحاول الخروج على الإطار الموسيقي التقليدي. ومن أبرز هذه المحاولات محاولة جميل صدقي الزهاوي، ومحاولة عبد الرحمن شكري اللتين لم يلتزما فيهما بالقافية المطردة، واللتين تعدان عند الدارسين والنقاد من المحاولات الأولى لظهور الشعر المرسل.

ولولا أنّ رمضان حمود التزم في تجربة سالفة الذكر نظام المراوحة في جميع مقطوعات قصائده. وهو ما أضفى عليها نوعا من الالتزام بالقافية– لقد عمله هذا شبيها بعمل الزهاوي وشكري.

أما في قصيدة "اركضوا نحو الأمام"[1] ، فإنه بناها على أساس مقطعي هي الأخرى، وجاءت القوافي فيها متقابلة بالتخالف أي أنه قابل بين قافيتي الصدرين في البيتين الأول والثاني، وقابل بين قافيتي العجزين في البيتين المذكورين أيضا، هكذا:

يَا كِرَامَ النَاسَ قُومُوا من سُبَاتٍ لَا يَليقُ
انبِذُوا الجَهلَ ورُومُوا كُلَّ علمٍ واستَفيقُوا
انبذوا ذَاك التَوانِي وافعَلوا فعلَ الرِجَالِ
اترُكُوا تلك الأَمَاني إنَّهَا بحرٌ الضَّلَال
كُل شَرّ فِي الجُمُود كُلُّ عَيبٍ في الخُمُولِ

ارفَعُوا فَوق البُنُود مَجدَ شَعبٍ فِي ذُهُولِ

[1]: إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان ، ص549.

[الرمل]

وهكذا دواليك إلى آخر القصيدة التي اشتملت على سبعة مقاطع ويتبع هذا المنهج في قصيدته "حياة العز الثمين"[1] حيث يراوح بين القوافي بالتقابل بين الصدور والإعجاز إلى آخر القصيدة فاصلا بين كل بيتين ببيت ينتهي صدره بحرف دال وعجزه بحرف الراء فجاءت القصيدة على النحو الآتي:

لَستُ أَدري كيفَ تَعني أُمة ... عَمرُهَا في الذُلِ تَرضَى بالعدم
لَستُ أدري كيفَ تَبقى أَمَةٌ ... في اضطِهَادٍ وعَذابِ المُنتَقِم
وَلَهَا عقلٌ ورُوحٌ وفُؤادٌ ... وهي لازالَت بطَيشٍ وَغُرُور
أمَتِي... قَومِي وسيرِي للعُلا ... أمَتي! فالوَيلُ حَظ الجَاهلِين
أمَتِي... قَومِي فَمَا هذا البَلَا ... فحَياةُ العزِ بالعلمِ الثَمين
وَقِيَام بِفرُوضِ للبِلاَدِ ... ونِضَالٍ ثمُ بالَسعي الخَطِير

[الرمل]

أما قصيدته "موت الغريب آية في البؤس"[2] التي أنشدها على بحر الخفيف، إذ عمد إلى توزيع أبياتها الشعرية إلى ستة عشر مقطعا شعريا، حيث يتكون كل مقطع من بيتين وبعدهما شطر، فعمد إلى ختم كل من الصدرين والعجزين وسطر مفرد بنفس إلى آخر القصيدة، حيث قال:

مَاتَ منَ غيرِ علَّةِ الأجسَادِ ... نَائيًا عن دِيَارِهِ والبِلَادِ
قَد أتَاهُ المُنُون واللَّيلُ هَادَ ... فَجأةً نابَه بغير اتعَاد

فَغَدَا أسَاكِنُ الحَشَا والفُؤَاد

[1]: رمضان حمود وآثاره، د محمد ناصر، 171-172.
[2]:المرجع نفسه، ص173-174.
*:أي انطبق، كناية عن النوم الهادئ.

مَا به علة منى جَسِ نَبَض بل صَحيحٍ ولم يَصبهُ مَضٌ
نَامَ عندَ المَسَا، وللعَينِ غَمضٌ* لمَ يَقُم في الصَبَاحِ والمَوتُ فَرضٌ
إنَّ هَذَا المنون ليثَ يعض

وقصيدة "في سبيل الحق"[1] والتي هي من بحر الرمل، استعمل فيها الشاعر قافيتين ينتهي البيت الأول بحرف اللام والبيت الثاني بحرف الميم كما جاء في القصيدة حيث قال:

ِفي سَبِيل الشَرق والإسـ لاَم حُبِي واشتغَالي
ِفي سَبِيل العزِ مَاَ لا قِيتُ والمَجدُالمُضَام
عَذب القَلبُ هَيَامي وطُمُوحي للمَعَالي
ِوافتِكَاري كَيفَ أمسِي مَجدَ أَجدَادِي العِظَام

[الرمل]

وقد استمر رمضان حمود في محاولاته هذه التي توَّجها بقصيدته التجريبية "يا قلبي"، التي حاول أن يطبق فيها دعوته إلى التحرر من القافية والوزن معا، ولكن القدر لم يمهله حتى ينضج هذه التجارب.

ونحسب أنّ بين محاولات رمضان هذه، ونزعته التجديدية رابطا قويا يعود إلى إطلاعه على الآثار الرومانسية الفرنسية من جهة، ويعود إلى تأثره بالشعر المهجري من جهة ثانية.[2]

مما سلف نخلص أنّ رمضان حمود جمع في أشعاره في القوافي والقافية الواحدة، وكذلك بين القصيدة العمومية الموزونة ذات الوزن الواحد والقصيدة الحرة الخالية من كل وزن وهذا ما دعا إليه في سلسلة مقالاته النقدية، وسعى إلى نشره وتطبيقه عمليا إلا أنّ يد المنون لم تمهله للقيام بذلك،وما نلاحظه كذلك هاهنا أن رمضان حمود راح يسلك مسلك الشعراء

[1]:رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر ، ص176-177.
[2]:الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، د محمد ناصر،ص 203.

الرومانسيين الذين دعوا بأنفسهم إلى ضرورة التحرر من الأوزان و القوافي لأنّها قيود بالنسبة للشاعر و هذا بالضبط ما ذهب إليه شاعرنا.

المبحث الرابع : تحليل قصيدة الحرية:

الحُرّية:

لَا تَلُمْنِي فِي حُبِهَا وَهَوَاهَا ... لَستُ اختَارُ مَا حَيِيتُ سِوَاهَا

هِيَ عَينِي وَمَهجَتِي وضَمِيرِي ... إن رُوحِي وَمَا إلَيه فِدَاهَا

إن عُمرِي ضَحِيَة لأَرَاهَا ... كَوْكَباً سَاطعاً بِبُرج عُلاَهَا

فَهَنَائِي مُوكَلٌ بِرِضَاهَا ... وَشَقَائِي مُسَلَمٌ لِشَقَاهَا

إن قَلبِي فِي عِشْقِهَا لا يُبَالِي ... تَنطَوِي الأرضُ أم يَخِرُ سَمَاهَا

قَد قَضَى الله أن تَكُونَ كَصَوتٍ ... وَقَضَى أن يَرد رُوحِي صِدَاهَا

إنَّ فِي العِشْقِ رَحمَةً وعَذَاباً ... وَعَذَابُ العَشِيقُ مثوب جِنَاهَا

لَمْ أَنَلْ من حَبِيبِي إلاَ صُدودًا ... وَصُدُودَ الحَبِيبِ نَارُ وَرَاهَا

هَجَرَتَنِي مِنْ غَيرِ ذَنْبٍ وَلَكِنْ ... كُل ذَنْبِي فِي كَوْنِ قَلبِي اصطَفَاهَا

قَيَدْتَنِي وَخَلَفتَنِي أَسِيراً ... فِي يَدِ الوَجْدِ مُحرقًا بِلَظَاهَا

فَارَقَتْنِي بِلاَ وَدَاعٍ وَخَافَتْ ... مِنْ وَدَاعِي تَعَلُقِي بِرِدَاهَا

تَرَكَتْنِي وَلَمْ تُرَاعِ هَيَامِي ... عذبت مَهْجَتِي بِشَحْطِ نَوَاهَا

هَكَذَا سَنَةُ المَحنَةِ تَقْضِي ... بِشَقَائِي مَا دُمْتُ أَبْغِي لِقَاهَا

إيه يا دَهرُ حار فقْنَ بِقَلبٍ ... يحمِل الخَطبَ والهُمُومِ سِوَاهَا

أَيُهَا الطائِرُ المُحَلقُ فَوقِي ... هَلْ أَجِدُ فِيك حِكمةً وانتِبَاهَا

[الخفيف]

1- نمط النص :

النص عبارة عن قصيدة شعرية بعنوان ا"لحرية" ساقها بأسلوب رمزي ، فيتغزل بالحرية والاستقلال و كأنّه يتغزل بحبيبته ، واصفا اشتياقه لها ،ولهفته عليها ، ألّا أنّ الشاعر فك الرمز من خلال عتبة النص الذي اختاره للقصيدة فاستبق بذلك لإيحاءلها مباشرة بأنّه يقصد الحرية ولا يقصد حبيبته.

2- اللغة:

جاءت لغة القصيدة بسيطة سهلة،مألوفة و متداولة يفهمها المثقف كما يفهمها العامي، بعيدة عن غريب اللفظ الذي يحتم على القارئ العودة إلى المعاجم و القواميس

3/الحقول المعجمية :تتقاطع داخل القصيدة ،مجموعة من الحقول المعجمية لعل أهمها :

أ-معجم الطبيعة:(السماء):

نظرا لكون الطبيعة تمثل مصدرا خصبا يستلهم أغلب الشعراء نجد "رمضان جمود" باعتباره شاعرا رومانسيا يستعمل من هذه الدلالات الطبيعية نسبة لا يستهان بها، فتارة نجده يجعل جمال محبوبته مقترنا بهذه الموجودات الطبيعية المرمز بها للحسن والبهاء، وهذا التشبيه والمقارنة بين المعشوق والطبيعة نستشفه من خلال قوله:

إن عمري ضحية لأراها كوكبا ساطعا ببرج علاها.

وهذا المعجم "كوكبا" تتوحد فيه معاني العظمة والنور والجمال والعلو المتماثل والمتجسد في أنثى الشاعر وتارة أخرى نجد الشاعر يشخص موجودات طبيعية (الأرض ،السماء) فبالرغم من عظمة وقوة كل منهما فهو لا يبالي في حب معشوقه أن تنطوي الأرض أو يخر سماها.

ب-معجم الأعضاء:

-العين: الباصرة، وهي أداة البصر، وهي عضو من أعضاء الإنسان التي يتطلع بها إلى العالم الخارجي ،وقد ابتدأ الشاعر بها وصفه لمحبوبته وجعل هذه الأخيرة هي عينيه لما لها من أهمية

في سحر الجسد، فهي وسيلتنا للتعرف على ما حولنا، كما تمتلك القدرة على التعبير بلغة إشارية خاصة، فيها يعبر عن الفرح والحزن، وهي هادينا وحادينا إلى التحرك في الفضاءات التي تحيط بنا.

-المهجة: وهي دم القلب، وفي القصيدة نجد أن الشاعر جعل من محبوبته مهجته أي دم قلبه، فحبه وعشقه لها نابع من القلب، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مكانتها الكبيرة عند الشاعر

-الضمير: وهو باطن الإنسان فهو بمثابة المنبه الذي يؤنبنا عند ارتكابنا للأخطاء ،والضمير الذي يسيرنا وفي القصيدة جعل الشاعر من محبوبته الضمير الذي يؤنبه ويسيره ويخرجه من الظلمات إلى النور، ومن ثم يحييه ليواصل معها الحياة.

-الروح: هي الشق الثاني من الإنسان، فهذا الأخير عبارة عن جسد وروح، وفي القصيدة جعل الشاعر روحه وكل ما إليه فداء لمحبوبته ،فهذه الأخيرة هي نفسه الذي يحي به والهواء الذي يستنشقه.

-القلب: هو عضو صنوبري الشكل يقع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو من أعضاء الدورة الدموية، بالإضافة إلى هذا هو محل العواطف النبيلة، كالعطف والحنان، وجعل منه الشاعر مركزا للخطب والهموم وحمله الذنب في اختياره للمحبوبة وعشقه لها.

ج-معجم الزمن:

-العمر:وهو الحياة، وجعل الشاعر من هذه الحياة بكل ما فيها من سعادة وشقاء وتعب وهناء لأن يرى محبوبته في الأعالي كالكوكب الساطع

-الدهر:الزمان أو العمر،وفي القصيدة نجد أن الشاعر شخصه واتجه له بالشكوى، يرجوه أن يرفق بحاله، فقد تحمل قلبه من الخطب والهموم، تنوء بحمله أشد القلوب قوة واحتمالا.

4 /الحقول الدلالية:

أ-حقل الحب والعشق:

وتمثله كل الكلمات التي استخدمها الشاعر في التعبير عن حبه لمحبوبته وعشقه لها وهي كالآتي: (الحب، الهوى، العين، المهجة، الضمير ،الروح، العشق، الرحمة، الحبيب)

ب–حقل الهجران والمعاناة:

ونجد فيه: (شقائي مسلم يشقاها، عذاب العشيق، صدود الحبيب ،هجرتني قيدتني، تركتني ، فارقتني بلا وداع، عبد بت مهجتي)

ج–حقل الوصال:

ويمثله ما يلي: مادمت أبغي لقاها، أيها الطائر هل أجد فيك حكمة وانتباها، أتمنى بأن أراها، ما أحلى وصالا يكون فيه رضاها، عساها ترثى لحاكي عساها

من خلال ما سبق نجد أن الشاعر وظف الحقول الدلالية توظيفا شعريا متميزا ،فابتدأ قصيدته بالحديث عن حبه وعشقه لمحبوبته، ومكانتها بالنسبة إليه ،ثم انتقل بعدها إلى الحديث عن معاناته وعذابه جراء عشقه لها وكذلك هجر المحبوبة له وتركها إياه ومن ثم وكأي خطاب شعري اختتم قصيدته بتمنيه لوصالها ولقائها.

5/الصور الفنية:

أ–الاستعارة:

في القصيدة نجد أن الاستعارة المكنية وردت أربع مرات، فساهمت بذلك في جعل الأسلوب التعبيري الصياغي للنص أكثر دقة ورسوخا لما تمتلكه من قوة التكثيف والرصد للجمادات.

البيت 13 :(هكذا سنة المحبة تقضي بشقائي) :شبه سنة المحبة بالإنسان الذي يقضي ويصدر الأوامر،فحذف المشبه به وهو الإنسان وترك اللازمة تدل عليه وهي "تقضي" ،فالشاعر هنا صور المعنى تصويرا يجعل من السامع يتأثر به ويحس بما يعانيه من شقاء وعذاب.

البيت 14: (إيه يا دهر فأرفقن بقلب): شبه الشاعر هنا الدهر بالإنسان الذي رفق ويعطف فحذف المشبه به "الإنسان" ورمز له بأحد لوازمه وهو "الرفق" إن حمود بصورته البيانية هاته بين لنا قوة ما يحس به عذاب وآلام فلذلك نجده يلجأ إلى الدهر ليستعطفه ويرفق بحاله المهموم.

البيت 16: (أترى هل تكون متى رسولا، يحمل السر للحبيب وجاها): شبه الطائر وهو مخلوق غير عاقل بالإنسان العاقل الذي يحمل الأسرار ويحفظها ،فحذف المشبه به وهو الإنسان وترك أحد لوازمه وهو الرسول الذي يحمل السر والجاه فتبرز بذلك بلاغة المعنى من خلال استعمال الشاعر للتشخيص في هذه الصورة البيانية باعتباره شاعرا رومانسيا مما جعل الصورة البيانية تبلغ ذروتها ،فلم يجد الشاعر أو في من هذا الطائر يحمله رسائله إلى المحبوب الجافي

البيت 20 : (كاد حبي لها يبدد جسمي) استعارة مكنية شبه فيها الشاعر حبه بالإنسان الذي يرمي سهامه صوب العدو فيقتله، فحذف المشبه به وهو الإنسان وترك لازمة دالة عليه وهي الرمي بالسهام فبين الشاعر من خلال هذه الصورة البيانية ما آلت إليه حالته جراء هذا الحب.

لقد كانت الاستعارة المكنية في النص بمثابة الأداة الساحرة تغدو بين يدي الشاعر ليخلب بها العقول ويستولي بها على الألباب، ويسمو ببيانه إلى آفاق ليس لها حدود ولا لروعتها مدى في تبليغ معاناته وعذابه إلى نفس السامع.

ب/الكناية:

والكنايات التي جاءت في قصيدة حمود هي:

البيت الخامس: (تنطوي الأرض أم يخر سماها) : كنية عن حبه الشديد لها، فهو في حبها لا يبالي إن تنطوي الأرض أم يخر سماها.

البيت السابع: (صدود الحبيب نار ورآها): كناية عن العذاب والألم اللذان يلازمانه جراء صدود الحبيبة وهجرها لهن فدستور المحبة والعشق يقضي بالضرورة إلى العذاب والألم.

البيت العاشر: (قيدتني وخلفتني أسيرا، بيد الوجد محرقا بلظاها) :في هذا البيت أيضا كناية عن قوة الألم والعذاب اللذان جعلا من الشاعر محرقا بلظاها، أسيرا بعشقها وحبها

البيت الحادي عشر : (فارقتني بلا وداع وخافت، من وداعي تعلقي برداها) :كناية تمسكه الشديد بها وبحبه لها

ومن خلال ما سبق نجد أن الكناية ساهمت في تجيسيم معاني الحب والعذاب وتفخيمها في نفوس السامعين ووضعها في صورة محسوسة تثير الانفعال والإعجاب ،كما نقلت الألفاظ من صورتها المجردة إلى ما هو أجمل في القول وأنس للنفس

ج/التشبيه:

من خلال القصيدة نجد أن الشاعر "رمضان حمود" استعمل نوعين من التشبيه هما: التشبيه البليغ والتشبيه المرسل، إلا أن الغلبة في الاستعمال كانت للتشبيه البليغ حيث ورد أربع مرات بينما التشبيه المرسل فقد ورد مرة واحدة فقط

*__التشبيه البليغ__ :ونجده قد ورد في الأبيات التالية:

البيت الثاني: (هي عيني ومهجتي وضميري) :حيث شبه الشاعر ها محبوبته بعينيه ومهجته وضميره، وحذف وجه الشبه والأداة، وكأنه لو وضع بينه وبينها أداة الشبه ووجه الشبه لأجحف في حق محبوبته ،لذلك فلم يجعل حاجزا بينه وبينها وشبهها بأعز ما يملكه الإنسان.

البيت الثالث: (لأراها كوكبا ساطعا ببرج علاها): شبه الشاعر هنا عشيقته بالكوكب الساطع وحذف أداة الشبه ووجه الشبه، فأراد من خلال هذا التشبيه إبراز محبوبته في أحسن صورة وأبهاها وترك لغيره أن يتصور جمال فتاته على الصورة التي يتعشقها في المرأة عن طريق وجه الشبه المتخيل ووجه الشبه هنا هو النور والعلو.

البيت السابع: (عذاب العشيق شوب جناها): شبه عذاب العشيق بالشوب وحذف أداة الشبه ووجه الشبه،فنقل الشاعر لنا من خلاله ما يعانيه من عذاب وآلام، ووصل بذلك إلى نفس سامعة أو قارئه وأثر فيه، وذلك هو غرض الشاعر ومبتغاه.

البيت الثامن : (صدود الحبيب نار ورآها): شبه الشاعر هنا صدود حبيبه بالنار وحذف أداة الشبه ووجه الشبه، فكان تصويره لصدود حبيبه من خلال هذا التشبيه أحسن تصوير وأشده وقفا في نفس السامع أو القارئ ،ووجه الشبه بينهما يمكن في احتراق الشاعر بنار الحب ونار الصدود مثلما تحرق النار أي شيء يلامسها

***التشبيه المرسل**: ونجده ورد في البيت السادس من خلال قوله: (أن تكون كصوت وقضى أن يرد روحي صداها) :فشبه الشاعر من خلاله محبوبته بالصوت، وهو تشبيه مفصل ذكر فيه وجه الشبه وهو رد الروح للشاعر.

إنّ كل التشبيهات السابقة تعتبر من وسائل البث التعبيري التصويرية، والتي عمد فيها الشاعر إلى شرح ما يجول في خاطره ويدور في خياله، ويصف حبيبته وما يكنه لها من حب ، فلم يعمد إلى نقل آيات الجمال والحب فيها نقلا جامدا لا حياة فيه، فقد يسيء هذا النقل إلى صورتها الراسخة في أعماق فؤاده وقد لا يقع هذا النقل في نفس سامعه

أو قارئه الوقع الحسن، وإنما لجأ إلى فن التشبيه الذي طار به الشاعر إلى سماوات عليا وخمس أبياته بتلك العاطفة الفوارة النابضة بالحرارة وآلاء الحياة ،ومن مجموع هذه العناصر تركبت الصورة،وظهرت حتى تلمسها وتراها العين، رغم أنها صورة متخيلة ليس إلا.

د/المحسنات البديعية:

البيت الرابع: (هنائي ،شقائي): طباق حقيقي إيجابي، فالهناء والشقاء متضادات في المعنى ، ولكنهما تعاونا لإيضاح حب الشاعر الكبير لمحبوبته فجعل هناءه موكلا برضاها وشقاءه مسلما بشقائها.

البيت السابع: (الرحمة، العذاب): طباق حقيقي فالرحمة والعذاب معنيان متعارضان، ولكنهما يتألفان في البيت في تبيان عظمة حب الشاعر وعشقه

البيت التاسع: (من غير وكل ذنبي) :طباق حقيقي سلبي، فالشاعر هنا ينفي أي ذنب له في هجر المحبوبة إياه، ثم يستدرك نفسه بقوله أن له ذنب يتمثل في اختيار قلبه لها، ففي هذه المتعارضات نوع من المقابلة بين الشيء وضده ومن العلوم أن الأشياء لا تتضح ولا تتميز إلا بأضدادها

البيت الحادي عشر: (بلا وداع وداعي): طباق حقيقي سلبي، فالشاعر هنا وضع نوعا من الموازنة فيقول أنها عبرت عن حالة الشاعر ونفسيته أفضل تعبير

مما سبق نستنتج أن الطباق أضفى على النص شيئا من الزخرفة والتزيين، سواء من حيث معناه، أو من حيث شكله ومبناه.

هـ/ الأساليب:

***الأسلوب الخبري:** وذلك من خلال وصف الشاعر لما ينتابه من مشاعر متأججة وانفعالات متضاربة تجاه محبوبته التي هجرته وينتظر وصالها،فنجده تارة يصف مكانتها بالنسبة إليه من خلال قول (هي عيني ...، إن عمري ...،فهنائي ،إن قلبي....،قد قضى،...الخ) وتارة أخرى يصف حالته المتضاربة بين العشق والعذاب مثلا:

إن في العشق رحمة وعذابا وعذاب العشيق شوي جناها

وإلى غير ذلك من الأبيات التي تنم عن عذابه وآلامه إثر فراق المحبوبة له وهجرانها إياه (لم أنل،...هجرتني.....،قيدتني،.....،تركتني....،الخ) وهذا ما جعل الأسلوب الخبري مناسبا لغرض الشاعر.

وطغيان الأسلوب الخبري على القصيدة لا ينفي هيمنة الأسلوب الإنشائي، خاصة في القسم الأخير من القصيدة والذي استخدمه الشاعر في أغراض متعددة.

***الأسلوب الإنشائي:**

في قصيدتنا هذه نجد أن الشاعر استخدم جميع أنواع الأساليب الإنشائية ابتداءا من البيت الأول الذي نجده استخدم فيه النهي من خلال قوله (لا تلمني) فهو هنا يوجه نهيه إلى أي أحد يلومه في بحبها وهواها.

–النداء: (يا دهر ،أيها الطائر) :فهي الجملة الأولى (إيه يا دهر) ،نجد فيها أن النداء خرج عن معناه الأصلي إلى معنى آخر نستشفه من سياق الكلام وهو التحسر والذي اقترف فيه أسلوب النداء والتعجب، أما الجملة الثانية (أيها طائر) فنجد فيها أن المنادى الطائر قد اقترن بأداة النداء (أيها) المستعملة لنداء البعيد، وتظهر شعرية الخطاب الكشف عن مقصدية الشاعر إذ أن الطائر هو رمز للحرية بالنسبة للشاعر، وهو على الرغم من بعده في المكان قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله فكأنه معه في مكان واحد، وتوظيف

الشاعر (أيها) للنداء ،جاء وكأنه صرخة من ذاته إلى الأفق البعيد اللامحدود ليصل ويبلغ بها مراده المتمثل في الحرية.

– **الاستفهام**: تردد أسلوب الاستفهام في القصيدة مرتين (هل أجد فيك حكمة وانتباها، أترى هل تكون مني رسولا)

– **الأمر**: وقد تكرر مرتين في القصيدة (أرفقن بقلب) (بلغنها) وفي كلتي الجملتين كان المأمور هو الطائر حيث ثم تكليفه بأعمال أمر بتنفيذها (الرفق، التبليغ) فوظيفة جملة الأمر هنا وظيفة تكليفية وهذا ما جعلها تحمل معنى الإلحاح وتعبر عن رغبة قوية وشديدة للشاعر لبلا غ مرامه.

6–البناء الإيقاعي:

أ/ الإيقاع الخارجي:

***الوزن:**

اعتمدت قصيدة رمضان حمود في تشكيلها الإيقاعي على البحر الخفيف (فاعلاتنا مستفعلنفاعلاتن) وهي مكونة من 22 بيتا، عدد التفعيلات الواردة في القصيدة هو 126 تفعيلة أي وحدة إيقاعية موسيقية، حققت لنا إلى جانب الزحافات التي تخللت أغلب الوحدات الموسيقية المشكلة للقصيدة توازنا إيقاعيا موسيقيا

–نجد الوحدات ذات البناء السا لم قد وردت 52 مرة موزعة كالآتي "فاعلاتن" وردت 45 مرة و "مستفعلن" وردت 7 مرات

–أما الوحدات ذات البناء المجنون فوردت 74 مرة موزعة كالآتي "فعلاتن" وردت 39 مرة و"متفعلن" وردت 35 مرة

إنّ البحر الخفيف هو بحر متوسط بين البحور الرزينة كالطويل والبسيط، والنشيطة كالكامل والوافر، والخفيف كالهزج والمقتضب ويدل إقبال الشاعر عليه على ليونة فيه جعلت منه

مناسبا لما راود الشاعر من انفعالات مختلفة من عشق وهيام إلى حزن وآلام، ونلمس في نص حمود موسيقى حزينة مؤلمة لما حدث له جراء فراق محبوبته له وهجراها إياه.

نلاحظ هيمنة التفعيلات المجنونة وفي ذلك إيحاء اضطراب نفس الشاعر وانفعالاته المختلفة مما جعله يخترق القاعدة العروضية الموجبة، فالفن في هذا السياق لا يكاد يخرج عن الدلالة العميقة في النص والمتمثلة في عدم إفصاح الشاعر مباشرة عما يراه من مشاعر وأحاسيس تجاه أسمى حب وأقدس ما يتطلع المرء إليه في هذا الوجود وهو الحرية وذلك نظرا للظروف القاسية التي كانت تحيط به آنذاك،والحصار الذي كانت فرنسا تفرضه على رجال الفكر والإصلاح فعمه الشاعر بذلك إلى الرمز المتمثل هذه الحرية في صورة امرأة يتغزل بها تغزلا يدل على ينص قلبه بمعاني السمو والعظمة وتنفس الشاعر من خلالها الصعداء .

أما التفعيلات السالمة فنجد أنها جاءت مناسبة لوصف حال الشاعر من حب وهيام وعشق وعذاب وآلام ....الخ .فتارة نجد أن الشاعر يوجه من خلالها دعوة لعاذله أن يترفق به قليلا في حبه الذي طغى عليه وملك روحه ومهجته وضميره، وأخرى نجده يناجيه ويشد لواعج الهوى والغرام ويشكو فعل الهوى ويتمنى وصاله لعل الحياة وسيمة الأمل تبعث وتتجدد فيه مرة أخرى.

***–القافية:**

في قصيدتنا نجد أن الشاعر التزم القافية في القصيدة كلها، فلم ينوعها بين مقطوعة وأخرى مع التزام الوزن، والكلمات التي جاءت قافية كالآتي: سواها، فداها، علاها، شقاها، سماها، صداها، جناها، وراها، اصطفاها، بلظاها، برداها، نواها، لقاها، سواها، انتباها، جاها، تراها، قضاها، رماها، عساها

مع أنّ هذه الكلمات تبدو مختلفة إلا أنّها في علاقة ائتلاف مع موضوع القصيدة وكلها تصب في غرض واحد يهدف إلى إظهار انفعالات الشاعر من شوق وعذاب ومعاناة إثر الفراق والهجران.

كما نجد أيضا من خلال القصيدة أنّ الشاعر استخدم قافيته مطلقة، لأنّه أراد التنفيس عما يجول بداخله من طول الكبت، فأطلقها آهه تلو الآهة ،نحس من ورائها ببركان على وشك الانفجار فجعلنا بذلك نتفاعل معه، حتى وإن كان متنكرا مستترا تحت لواء امرأة كما أنّ الشاعر جعل قافيته ممدودة مرونة فهي في حقيقتها الصوتية مدتين ينفتح فيهما الفم وينطلق الصوت مضاعفا،ولا يفصل بينهما إلّا حرف صامت ضعيف مهموس وهو "الهاء" وهذا المد المضاعف يدل صوتيا على نداء أو استغاثة وتعجب وتوجع ،أما حرف الروي فهو واحد التزامه الشاعر على طول قصيدته وهو حرف "الهاء" وهو حرف مهموس رخو منفتح جاء مناسبا لما يحسه الشاعر من حالة ضعف وانكسار

ب–الإيقاع الداخلي:

نجد أنّ الشاعر رمضان حمود اعتمد في موسيقاه الداخلية على تشكيل صوتي لموسيقى الألفاظ يعتمد على مستويات متفاوتة في درجة الجهر في الكلام فأغلب الأصوات التي كررها هي أصوات مجهورة انفجارية وخاصة صوت اللام بالإضافة إلى أصوات قريبة في مخارجها وصفاتها وهذا ما شكل إيقاعا موسيقيا وفي تواتر الأصوات المجهورة دلالة على قوة ما يشعر به الشاعر من انفعالات ،فهو في بداية القصيدة يحس بلوعة الشوق والحنين، ثم يصور لنا ثورة الحرمان ويتجه ببيان الاتهام إلى الحبيب الذي له يد في هذا الصدود والهجران، كل هذا جعل من الأصوات المجهورة مرتكزا للتدفق الانفعالي الجارف الذي يحس به الشاعر.

أما الأصوات المهموسة،خاصة حرف الهاء فقد عكس لنا حالة الضعف والانكسار التي يحس بها الشاعر ،فبعد مرارة الهجران والفراق، يقصر عنه الوصال وتضيق الخطوة من اللقاء، فيتعلق الأمر بالطائر ،عله يحقق الوصال ويحمل السر للحبيب.

قصيدة رمضان حمود يتوفر فيها التلاؤم والانسجام، ومن بداية القصيدة إلى نهايتها شعر بالتلاؤم الصوتي نتيجة اعتدال الحروف في تأليفها وانسجام توزيعها في بنية الكلام.

خاتمة

:

الخاتمة:

ومما يمكن الخلوص إليه في آخر المطاف مايلي:

– تعتبر الرومانسية ثورة على الكلاسيكية و قيودها ووسيلة للتعبير عن الذات و فن يتحرر من الأصول و الأوضاع، و يكثر في الأدب الرومانسي الحزن و الألم و يهتم اهتماما كبيرا بالخيال.

– بدأت تظهر الرومانسية في الأدب العربي بصفة عامة و الأدب الجزائري بصفة خاصة ، مع بوادر اليقظة القومية قبيل الحرب العالمية الأولى و أثناءها، إذ أن الشعراء الوجدانيين الجزائريين؛ ابتداء من رمضان حمود وانتهاء بأحمد رضا حوحو ومرورا بمبارك جلواح العباسي، و عبد الله شريط قد ساعدوا على تطور الشعر الجزائري من خلال منظورهم الرومانسي الذي يعتمد على الصدق الفني في الإبداع قبل أي اعتبار أخر .

–إنّ الرومانسية مولعة بالطبيعة ومظاهرها، و بما أن رمضان حمود رومانسي النزعة فقد وظف الطبيعة و تغنى بجمال مظاهرها.

– إنّ الشعر عند رمضان حمود تيار كهربائي مركزه الروح، وخيال لطيف تقذفه النفس معتبرا الوزن والقافية مجرد تحسينات لفظية ، يمكن فك الشعر من قيدهما .

– فالشعر عنده هو النطق بالحقيقة العميقة والشعر الحقيقي حسب رمضان حمود، لا يستطيع قوله إلا من كان له فكر ثاقب ،وعقل صائب وذوق سليم .

– قد التقى الشعر عند رمضان حمود مع مفهوم أصحاب الديوان، و تجدر إشارة إلى تأثره الواضح بشعراء الرومانسيين الفرنسيين و بعض الشعراء العرب أمثال :جبران خليل جبران.

– ارتكز الإبداع الشعري لدى رمضان حمود على أسس ثلاثة هي المعجم الشعري ، والصورة الفنية ، والبناء الإيقاعي.

– تميزت لغة رمضان حمود بالبساطة و السهولة و الوضوح و الحرص على بقاء اللغة العربية على ألسنة الجزائريين فصيحة فنية أمام الغزو الفرنسي. أما الصورة الفنية الموجودة في شعره

فهي صور تقليدية لا أثر للتجديد فيها ، ولقد ثار على نظام القصيدة العمودية و ما يفرضه، فكانت قصيدة "يا قلبي " محاولته الأولى و الوحيدة في كتابه الشعر الحر كما تصوره،كما أنّه كتب أيضا على الإيقاع العمودي ، فقد عمد رمضان حمود إلى نظم القصيدة متعددة القوافي .

– تعد الموسيقى الشعرية ركنا أساسيا من أركان الشعر وميزة فاصلة بين الشعر و النثر ، و اللافت للنظر في تجربة رمضان حمود القصيرة المنفردة هذه ، هو أنّه راح يسلك مسلك الشعراء الرومانسيين الدين دعوا بلغتهم إلى ضرورة التحرر من الوزن و القافية .

– قمنا بتحليل قصيدة من قصائد رمضان حمود و هي معنونة بالحرية ، من حيث المعجم الشعري فإن لغتها امتازت بالبساطة و السهولة و الوضوح .

قائمـــــــــــــــــة

المصـــــــــــــادر

و المراجـــــــــــع

– قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع):

1- سورة الأنبياء.

2- سورة البقرة.

3- سورة محمد.

ثانيا : قائمة المصادر و المراجع :

1-الأدب ومذاهبه، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2004 .

2-إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، محمد بن رمضان شاوش والغوتي بن حمدان، تلمسان، دط،2005 .

3-أصوات من الأدب الجزائري الحديث ،عبد الله حمادي، منشورات جامعة منشوري، قسنطينة، دط، 2000.

4-تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الاستقلال دراسة نقدية، الطاهر يحياوي،دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، 2013.

5-حمود رمضان ،د صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،دط،1983.

6-الحيوان ،الجاحظ(أبي عمر بن بحر بن محبوب) ت و ش عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1938، ج2.

7-جدلية الرومانسية والواقعية في الشعر المعاصر،د حمدى الشيخ، المكتب الجامعي الحديث، مصر،ط1، 2005.

8-الخيال الشعري عند العرب ،أبو القاسم الشابي، تقديم وتعليق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.

9-ديوان الشيخ أحمد سحنون، أحمد سحنون، منشورات الخبر، الجزائر ،ط2، 2002.
10-رمضان حمود حياته وآثاره، د محمد ناصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،ط2، 1985
11-رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد، محمد الهادي بوطران، جزائر ،ط1، 2007.
12-الرومانتيكية ،محمد غنيمي هلال، دار الثقافة ،بيروت، د ط،دت.
13-شعراء الجزائر في العصر الحاضر، محمد الهادي السنوسي الزاهري، المطبعة التونسية ، تونس، ط1، 1926.
14-الشعر الحديث في المغرب العربي، يوسف نوري، دار توبقال للنشر، دار البيضاء ، المغرب، ط1، 2006.
15-الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975) ،د محمد ناصر، دار الغرب الإسلامي ،لبنان، ط1، 1985.
16-الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981.
17-فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي والأدب العربي ،عبد العاطي شلبي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1، 2005.
18-في تاريخ الأدب العربي الحديث، محمد أحمد ربيع ،دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2006.
19-قضايا الشعر المعاصر، نازك ملائكة، مكتبة النهضة، بيروت، ط1، 1926.
20-لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط3، 1994.
21-المذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، دط، 1999.

22-منتخبات الأدب العربي الجزائري الحديث، صالح بوشامة ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط،دت.

23- موسيقى الشعر -د إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1972.

24- النقد الأدبي الجزائري الحديث ،بن زايد عمار ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،دط، 1990، ص 86.

ثالثا:رسائل جامعية:

- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، رمضان حمود بين التنظير للشعر والممارسة الشعرية، إعداد الطالبة سميرة شويب، كلية الآداب واللغات، جامعة منثوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2011-2010.

رابعا:الدوريات والمنشورات:

- الشاعر و الناقد الجزائري رمضان حمود ،دراسات أدبية بقلم الأستاذ ، الأخضر بن هدوقة، 30/04/2009.

- نظرة في الوحدة العضوية في الشعر العربي الحديث، د إبراهيم عوض ،2013

www .alukah.net /literatur

- مجلة الشهاب ، أحمد بوشمال ، العدد 82، قسنطينة ،1927/02/03.

- مجلة الشهاب ، أحمد بوشمال ، العدد 85 ، قسنطينة، 1927/02/03.

-مجلة وادي الميزاب ، أبو اليقظان إبراهيم ،العدد 11 الجزائر،1926/12/10.

الفهـــرس

الفهرس

دعاء	
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ
مدخل: النزعة الرومانسية في الشعر الجزائري	04
الفصل الأول: السيرة الشخصية والأدبية لرمضان حمود	17
المبحث الأول: السيرة الشخصية	17
المبحث الثاني: السيرة الأدبية	23
المبحث الثالث: مفهوم الشعر عند رمضان حمود	32
الفصل الثاني: بناء القصيدة عند رمضان حمود	38
المبحث الأول: المعجم الشعري	38
المبحث الثاني: الصورة الفينة	45
المبحث الثالث: البناء الإيقاعي	55
المبحث الرابع: تحليل قصيدة الحرية	64
خاتمة	78
قائمة المصادر والمراجع	81
الفهرس	84

ملخص:

يعدّ رمضان حمود شاعرًا و ناقدًا جزائريًا، قد ساعد على تطور الشعر الجزائري من خلال منظوره الرومانسي الذي يعتمد الصدق الفنيَ في الإبداع ،اشتهر بآرائه الثورية و بأفكاره النقدية الهامة في الأدب و الاجتماع .

بناء القصيدة عند رمضان حمود ارتكز على ثلاثة أسس هي المعجم الشعري حيت عمد إلى استعمال لغة بسيطة ومتداولة يفهمها العامي و المثقف، و العاطفة التي يعتبرها الركيزة الأساسية ولا بد من حضورها في أي عمل شعري ناجح، صوره الفنية تقليدية لا أثر للتجديد فيها وهي ناقلة بذلك انفعالاته و أفكاره و آراءه، وقد جمع في أشعاره بين التراوح في القوافي والقافية الواحدة، وكذلك بين القصيدة العمودية الموزونة ذات الوزن الواحد و القصيدة الحرة الخالية من كل وزن .

الكلمات المفتاحية:

رمضان حمود – الرومانسية – المعجم الشعري – الصورة الفنية – البناء الموسيقي .

Résumé:

Ramadan est Hammoud, un poète et critique d'un Algérien, il a contribué aux cheveux de torsion algérienne à travers la perspective romantique, qui repose l'honnêteté artistique dans la créativité, plus connu pour ses vues révolutionnaires Et majeur dans la littérature et de rencontrer des idées monétaires.

Construction du poème quand Ramadan Hammoud a été basé sur trois piliers: lexique poétique saluant les maires d'utiliser un langage simple et en circulation compris par l'homme du commun et cultivé, et la passion qu'il considère comme fondement essentiel doit être suivi dans toute action capillaire est réussie, l'image technique traditionnelle aucune trace de renouvellement où un camion-citerne de sorte que ses émotions et ses pensées et ses opinions, et le recueil de ses poèmes entre Allant dans une rime et la rime, ainsi qu'entre le seul poids poème vertical pondéré et le poème libre-libre de tout poids.

Mots clés:

Ramadan Hammoud - roman - lexique poétique - l'image technique - construction musicale.

Abstract:

Ramadan is Hammoud, a poet and a critic of an Algerian, it has helped to Algerian twist hair through the romantic perspective, which relies artistic honesty in creativity, best known for his views revolutionary
And major in literature and meeting monetary ideas.

Construction of the poem when Ramadan Hammoud was based on three pillars: poetic lexicon saluting the mayors to use simple language and in circulation understood by the common man and cultured, and passion which he considers essential foundation must be attended in any capillary action is successful, the technical picture traditional no trace of renewal where a tanker so his emotions and his thoughts and opinions, and the collection of his poems in between Ranging in one rhymes and rhyme, as well as between the single-weight weighted vertical poem and the poem free-free from every weight.

key words:

Ramadan Hammoud - romance - poetic lexicon - the technical picture - musical construction